المنار المنيف

في تراجم

أعلام مدينة سطيف

جمعه و أعده :

بدرالدين موسى عبيرز السطيفي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾

أما بعد : إن مِن سنن الله – عز وجل – في خلقه أن أرسل إليهم رسلًا، يهدون الناس إلى عبادة الله – عز وجل – ويبصرون الخلق بشرعه وحقوقه.

كان من سُنة الله – عز وجل – في الأمم السابقة أن الناس إذا دب إليهم الانحراف والضلال، وبدءوا يحيدون عن صراط الله المستقيم، أرسل إليهم رسولاً، يذود الناس إلى صراطه سبحانه وتعالى.

ثم ختمت النبوة برسالة نبينا – عليه أفضل الصلاة والسلام – لكن رحمة الله – عز وجل – بهذه الأمة أن هيَّأ لها علماءَ ربانيين، أخذوا بميراث نبيها – عليه الصلاة والسلام – وتلقاه الخلف عن السلف، ولا يزال لهم في هذه الأمة أثر وباقية، إلى أن يرث الأرض ومن عليها.

ومن رحمة الله – عز وجل – بهذه الأمة أن علماءها خيارُها ، بخلاف الأمم السابقة ، كما ذكر شيخ الإسلام أحمد بن تيمية – رحمه الله – حيث قال: ''كل أمة قبل مبعث محمد – صلى الله عليه وسلم – علماؤُها شرارها، إلا المسلمين فإن علماءَها خيارُها''.

ولهذا لاحظوا – يرعاكم الله – كم مرَّ عبر التاريخ من الملوك والأمراء والعظماء والتجار والمخترعين انتهوا بمماتهم ، فانتهى ذكرهم ، فقد يأتي ذكرهم عابرًا في صفحات التاريخ، ولكن هؤلاء أهل العلم ، ذِكرهم يتجدد مع الزمان ، لا يُذكَرون إلا ويُترحَّم عليهم ، أجسادهم مفقودة ، لكن آثارهم باقية بين أيدينا.

قبل مئات السنين جاء الإمام أحمد ، والإمام الشافعي، والإمام مالك، والإمام أبو حنيفة، وسفيان الثوري ، والإمام البخاري ، والإمام مسلم ، أعلام ما زال ذكرهم عاليًا بين الخلق ، منهم من مات في مقتبل عمره مثل الإمام النووي – رحمه الله – فقد مات في العِقد الرابع من عمره ، ومع ذلك ما زال ذِكره يطبق مشارق الأرض ومغاربها. هذه مؤلفاته بين أيدينا تقرأ صباحَ مساءَ ، وكلما ذُكر ترحم عليه ، فأي

شرف وأي منزلة هذه، هذا ذكرهم في الدنيا ، وقد أعد الله – عز وجل – لهم من الأجر في الآخرة أضعافَ أضعافَ ذلك.

والجزائر تزخر بنخبة كبيرة من الأعلام والعلماء ، الذين خلّدوا تاريخا وآثارا وأثرا في هذا الوطن الحبيب ، وتركوا موروثا لا يستهان به لأبناء هذا البلد ، ولكن – وللأسف الشديد - نلحظ بل نلمس الزهد وعدم الاهتمام من الكثيرين من أبناء هذا الوطن بعلماء بلدهم ، معرفة وبحثا وعناية بتراثهم ، مع أن هذا من شخصيتهم وهويتهم ولكن ...! فالله المستعان .

فهالني أن من أبناء مدينتنا – سطيف – لا يعرفون علماء مدينتهم مع أنهم كثر !! ، ولما رأيت هذا العزوف وذلك الزهد أحببت أن أدلي بدلوي تخفيفا للخَطب وسدا لهذا الثغر العظيم ، فجمعت ما تفرق في كتب التراجم من علماء هذه المدينة العريقة وما وقفت عليه منهم في هذا الكتاب وأسميته بـ :

" المنار المنيف في تراجم علماء مدينة سطيف "

مع التذكير أن بعض المترجم لهم – رحمهم الله - قد تلطخت عقائدهم بالعقيدة الأشعرية وتلبست تصرفاتهم بالطرق الصوفية ولست في مقام بيان السياق التاريخي فيما يتعلق بالعقيدة الأشعرية والطرق الصوفية في المغرب العربي عامة وفي بلادنا الحبيبة الجزائر خاصة لكن من أهم الأسباب التي أدت إلى انتشار المذهب الأشعري والطرق الصوفية في المغرب العربي عامة وشمال إفريقية خاصة هو الدعم الإستدماري كما لا يخفى وأهل التاريخ والمعرفة أدرى بذلك .

ثم إن المذهب العقدي الذي كان سائداً في المغرب هو مذهب السلف الصالح ، وهو المذهب العقدي الذي يصح أن نربطه بفقه الإمام مالك إذ لا يتصور الانتساب للإمام مالك رحمه الله - والذي عقيدته عقيدة السلف الصالح – مع ادعاء العقيدة الأشعرية !!

لكن من ذكر من هؤلاء العلماء من الأشاعرة والصوفية يُعتذر لهم – إحسانا للظن بهم - ما لم يكونوا متعصبين ولا مناوئين للحق فنسأل الله تعالى أن يتجاوز عنهم وأن يجعلهم من أهل الجنان إنه ولي ذلك والقادر عليه

وكتب : عصر يوم الأربعاء 2 جمادى الأولى 1439 هـ

الموافق لـ : 17 جانفي 2018 م

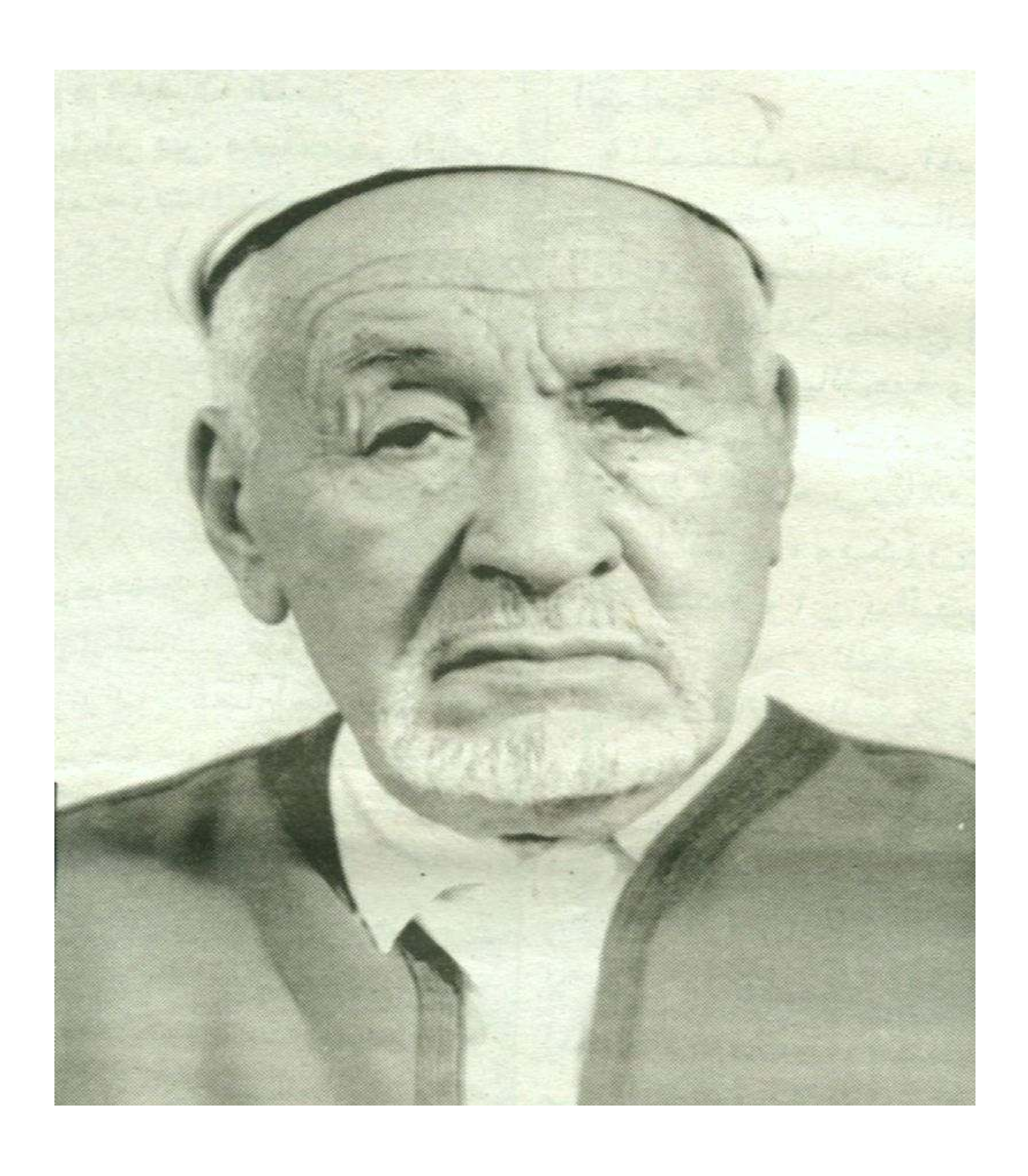
بدرالدين بن موسى بن الخضر بن موسى عبيرز السطيفي

إمام مسجد حمزة بن عبد المطلب – حمام السخنة – سطيف

والطالب بمعهد الأئمة " الشيخ عمر دردور " بزانة البيضاء باتنة

العلامة محمد بن البشير الإبراهيمي

(1306 - 1385هـ / 1889 - 1965م)



محمد بن البشير بن عمر الإبراهيمي العلامة ، السلفي ، رئيس جمعية العلماء المسلمين، وعضو المجامع العلمية العربية في القاهرة ودمشق وبغداد، وأحد رجال الإصلاح الإسلامي، خطيب، من الكتاب البلغاء، العلماء بالأدب والتاريخ واللغة وعلوم الدين. ولد في قصر الطير، في قبيلة ريغة الشهيرة ب "أولاد إبراهيم" بدائرة سطيف، والتي يرتفع نسبها إلى إدريس بن عبد الله مؤسس دولة الأدارسة في المغرب. تلقى دروسه الأولى عن أبيه وعمه، ثم في زاوية ابن شريف في شلاطة بجبال القبائل. هاجر إلى المدينة المنورة (1911 م) فأتم دراسته العالية فيها. ثم انتقل إلى دمشق (سنة 1917م) وعمل أستاذا للأدب العربي بالمدرسة السلطانية. وكان من بين الزعماء العرب وقادة الفكر فيهم الذين التفوا حول الأمير فيصل بن الحسين وبايعوه زعيما للثورة العربية الكبرى إثر إعدام جمال باشا السفاح لأحرار العرب في دمشقا وبيروت سنة 1916م. كما شارك في تأسيس المجمع العلمي العربي سنة 1921م. وفي نفس السنة عاد إلى الجزار وانقطع للخدمة العامة مع رائدالنهضة ابن باديس وصحبه. ولما تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 كان من أبرز مؤسسيها وانتخب نائبا للرئيس عبد الحميد بن باديس. وفي مطلع الحرب العالمية الثانية (سنة 1940) نفاه الفرنسيون إلى "آفلو" في جنوب الجزائر، ومات ابن باديس في نفس السنة، فانتخب لرئاسة جمعية العلماء خلفا له وهو في منفاه. واستمر معتقلا ما يزيد على ثلاث سنوات، ثم اعتقل وسجن وعذب سنة 1945. وفي هذه الفترة من حياته أنشأ عددا كبيرا من المدارس العربية وأهمها معهد عبد الحميد بن باديس الثانوي بقسنطينة، كما تولى مسؤولية جريدة "البصائر" الذائعة الصيت في المغرب والمشرق والتي كانت من أقوى

الصحف العربية دفاعا عن قضايا العروبة والإسلام. وفي سنة 1952 رحل إلى المشرق وجال في أكثر بلدانه ثم استقر بالقاهرة. واندلعت نار الثورة الجزائرية التحريرية (1954) فانتدب من قبل قيادتها للقيام بمهمات لدى الدول العربية والإسلامية، فقام بها أحسن قيام. وإثر استقلال الجزائر (1962م) عاد إليها وأقام بالعاصمة مريضا وقد هده الجهد والإعياء إلى أن توفي. من آثاره "عيونالبصائر" طبع منها مجلدان، و"الإطراد والشذوذ في اللغة" و"أسرار الضمائر في العربية" و"التسمية بالمصدر" و"كاهنة أوراس" و"رسالة الضب" و"فصيح العربية من العامية الجزائرية" و"أرجوزة " في 36 ألف بيت ضمنها تقاليد الشعب الجزائري وعاداته .. الخ كما له مقالات كثيرة نشرت في صحف المغرب والمشرق[1].

---

[1] أوراق جزائرية. ومجلة المجمع العلمي العربي م 41 ج 2 ومجلة دعوة الحق عدد 9 و 10 لسنة= =1965 وكتاب محمد البشير الإبراهيمي في ذكراه الأولى ومجلة حضارة الإسلام (يوليو 1966) ومجلة مجمع اللغة العربية (بالقاهرة) 21: 129 و 135 - 154 والجمعيون 156 وجريدة الحياة 1/ 6/ 1965 ومجلة العربي نونمبر 1968.

مولود الحافظي

(1313 – 1367هـ / 1895 – 1948م)



هو المولود بن الصديق بن العربي ، وأمه بنت يحي لقبه سحابي ، ولد بقرية بني حافظ الواقعة ببلدية عين لقراج دائرة بني ورتيلان ولاية سطيف.

ففي قرية بني حافظ الجبلية ولد الشيخ المولود الحافظي سنة1880 م ، ويرى البعض أنه من موليد سنة1895م ، سمي الشيخ الحافظي بالمولود نسبة إلى المولد النبوي الشريف ، وفي هذه المنطقة من القبائل الصغرى خرج العديد من كبار العلماء والفقهاءالذين صنعوا تاريخ الجزائر.

نشأته وتعلمه

نشأ الشيخ المولود الحافظي في قرتيه وتلقى هنالك العلوم الشرعية من خلال التحاقه إلى كتاب القرية فحفظ القرآن الكريم مبكرا على يد الشيخ الصديق بمسجد القرية ، ثم دخل المدرسة لتعلم اللغة الفرنسية فأتقنها، ومع ذلك اكتسب الشيخ الحافظي مبادئ اللغة العربية و الفقه والحساب على يد أهل العلم و الثقافة بالمنطقة، ورغم هذا فقد عانى الشيخ من ظروف قاسية اضطرته إلى مغادرة قريته من أجل طلب العلم.

رحلته إلى تونس ثم مصر

فرحل الشيخ الحافظي إلى تونس قبيل الحرب العالمية الأولى ، و هناك انتظم في سلك الطلبة بجامع الزيتونة ، ولأن وضعه المادي لم يكن مستقرا اضطر للبحث عن العمل ، فاشتغل لوقت قصير ثم توقف عن العمل فقد كانت رغبته للتفرغ لطلب العلم أقوى من أن تنازعها أي رغبة أخرى، فارتحل إلى مصر عله يجد هناك ظروفا ملائمة تمكنه من التفرغ للدراسة، و بعد متاعب و مشاق كابدها استقبله

طلبة المغرب العربي بالأزهر ، فعرّفوه بنظام الأزهر و قوانينه وكذا بشيوخه و تكاليفه. لم ينل من عزيمة شيخنا و إرادته شيء مما سمعه من طلبة الجامع عن همومهم و ما عانوه من متاعب في أول عهدهم، فقد كان آية للعزيمة المتقدة، رافقته على مدى العشرين سنة التي قضاها بالجامع، درس خلالها الشريعة وأصول الدين والتفسير والحديث والفلسفة واللغة والأدب والرياضيات ، وتعمق في علم الفلك ونبغ فيه حتى صار مرجعا لأهل العلم فيما يواجههم من معضلات فيه، ليحرز في نهاية العشرينات على شهادة العالمية.

عودته إلى الجزائر

بعد مدة من الزمن من الغربة عاد الشيخ الحافظي إلى وطنه الجزائر بعد أن قام بتحصيل العلم والمعرفة، وتحمل من أجل ذلك المتاعب وذلك سنة1918 م ، واضعا نصب عينيه خدمة بلده والنهوض به في هدف عظيم و غاية نبيلة.

ما إن انتشر خبر عودته إلى مسقط رأسه ببني حافظ حتى أخذ الأعيان والشيوخ وطلبة العلم يتوافدون عليها لملاقاته في إجلال و تقدير كبيرين، فظل طوال شهرين محجة للزوار الذين خفقت قلوبهم بحب العلم و العلماء.

بعد أيام من عودته، قرر الحافظي أن يجمع في بيته طائفة من الطلبة المتميزين بالمنطقة ويقوم بتعليمهم بمساعدة من أثريائها الذين يجلون كل ما له علاقة بالعلم ويرون في نشره وخدمة أهله عبادة تقربهم من الله تعالى.

لقد ضحى الحافظي بحريته و راحته و حرية أهله وراحتهم لسنوات في نزعة إنسانية جعلته يسمو بعلمه إلى أن ينفع به و لو على حساب راحته و راحة أسرته.تعهد

الحافظي طلبته: أمثال: الشيخ عبد الحميد بن حالة ، الشيخ محمد السعيد اليجري والشيخ عبد القادر الزيتوني وغيرهم بتوجيهات بناءة ونصائح ثمينة، وظل يذكي في أعماقهم حب الوطن ويلهب فيهم نزعة النهوض به و تحريره، كيف لا وهم أمل الأمة المنشود.

بعد سنوات من التعليم قضاها في بيته، انتقل الحافظي إلى زاوية عبد الرحمن اليلولي رفقة جمع من الطلبة، و لصيته الذائع، تضاعف عدد طلبة المعهد بعد انتقال الحافظي إليه، حيث أنشأ ساعة فلكية على رخامة مربعة بالجانب الغربي من المعهد تضبط الوقت بواسطة الظل، لكن جنود الاحتلال خربوها، كما خربوا مثيلتها التي أنشأها بزاوية عبد الرحمن الحملاوي بالعثمانية غرب قسنطينة بعد تنقله إليها، حيث اضطلع هناك طوال المدة التي قضاها فيها بالتدريس و تسيير شؤون التعليم فيها، ليعود مرة ثانية سنة1947 م إلى المعهد اليلولي، لينتقل بعدها إلى المعهد الكتاني بقسنطينة، حيث عمل الحافظي بجد ونشاط وحيوية جعلت المعهد يخطو في عهده خطوات واسعة وموفقة مسجلا أحسن النتائج.

مساهماته

جاهد الشيخ في مجال إصلاح العقيدة الإسلامية لدى الشعب الجزائري لا سيما مسألة التوسل و الاستغاثة بالصالحين التي نفاها جملة و تفصيلا في مقال له في جريدة الشهاب ردا على مقال نشره أستاذه بالأزهر الشيخ يوسف الدجوي المصري، و الذي نشر بمجلة "نور الإسلام" و نقلته مجلة الشهاب وصحيفة النجاح و الذي ذهب فيه الشيخ الدجوي إلى جواز التوسل، فكان رد الحافظي أنه: (إذا

امتنع الفعل و العلم من الميت حقيقة ومجازا ولغة امتنع التوسل به و الاستغاثة لأن جوازهما بناء على صحة صدور الفعل منه للسببية الظاهرة و هي مفقودة منه لما عرفت. فوجب ترك التوسل و الاستغاثة بالأموات) ، هذا و للشيخ الحافظي عدة مقالات في مجال الدين، في مختلف فروع الشريعة و أركان الإيمان، منها تلك التي كتبها تحت عنوان: "سوانح رمضان" المنشورة في "صحيفة النجاح" في
شهر رمضان سنتي1926م و1927 م و التي تعالج مجموعة من القضايا المتعلقة بالدين كالغاية من الصوم و الأبعاد و النتائج التي تنجم عن مجاهدة النفس بالصوم، هذا و تناول في مقالاته مسألة طغيان العوائد على الناس على حساب الشرائع في أحوالهم الاجتماعية و الشخصية من رمضان وإتباع الجنائز والمواريث و الأنكحة والطلاق. كما اهتم بإنشاء الجمعيات الخيرية ، كما اتسم فكره بالوطنية فقد كان يدعوا لتوحيدالصف الجزائري ونبذالفرقة ، واهتم أيضا بمجال التعليم مع اهتمامه بعلم الفلك والكونيات فقد نشر مقالات عدة عن الأهلة والخسوف و الكسوف وعن الساعات الشمسية التي أنشأها و رسمها.

وفاته

انتقل الحافظي إلى رحمة الله فجر يوم الثلاثاء 23 ربيع الأول1367 ه الموافق لـ 08 :فبراير1948 م، و شيعت جنازته بعد زوال يوم الأربعاء في موكب مهيب شهده الآلاف ممن سالت بهم الطرق من مختلف المناطق ليشهدوا جنازة الأخ و الإمام و العالم، و دفن بمسقط رأسه ببني حافظ

يحي بن زكريا السطيفي

(677هـ / 1278 م)

يحي بن زكريا بن محجوبة القرشي، أبو زكرياء السطيفي :فقيه، صوفي، ناظم، أصله من سطيف، نشأ وتعلم ببجاية. رحل الى المشرق وأخذ عن مشائخ القاهرة. عاد الى بجاية ومات بها. له "شرح أسماء الله الحسنى" و "تقييدات" كثيرة في التصوف.[1]

[1] معجم أعلام الجزائر وعنوان الدراية 103 ومعجم المؤلفين 13: 198.

السعيد بن الطاهر بن أحمد أبهلول

(1276 هـ 1859 م / 1346 هـ 1945)[1]

مولده و أسرته:

ولد في قرية ألموثن ببني ورتيلان، ولاية سطيف حاليا سنة 1276 هـ (1859 م) ، و قد كتب والده في مجلد مخطوط بخط يده ما يلي : " .... في اليوم الثامن من رجب أحد شهور الله الحرم من عام 1276 هـ سنة ست و سبعين و مائتين وألف ، جعل الله البركة في عمره و أنبته نباتا حسنا و رزقه العلم النافع و القلب الخاشع و الرزق الواسع و العمل المتقبل ، و حفظه مما يخشى منه و جعله بارا لربه مع والديه و حشرنا و إياه مع أبائنا في زمرة مؤلفي هذا الكتاب و تغمدنا برحمته آمين."

ينتمي إلى أسرة " المرابطين الشرفاء " [وأخيكم أبو مريم منهم] الذين ينتسبون – و الناس مصدقون في أنسابهم – إلى الدوحة النبوية الشريفة ، و بقوا محافظين على هذا الشرف حتى حين امتزجوا بمختلف الأسر البربرية بالمصاهرة ، فيسبق اسمهم " بسيدي فلان" ، أما الأنثى فتدعى ب: " للا ."

و هذه الأسرة اشتهرت بالعلم و الدين ، فعائلة أبهلول (البهاليل : الشجعان

---

[1] الشيخ السعيد ابهلول الورتيلاني في مجموعة من رسائله و مجالسه و فتاويه .لمحمد الطاهر فضلاء، نشر دار هومة – 2004 . تاريخ الجزائر الثقافي ، أبو القاسم سعد الله ، المؤسسة الوطنية للكتابة، الجزائر،1985 .مقال بعنوان "جهود أمازيغية في خدمة العربية " لمحمد ارزقي فراد.

الصناديد) لا يخلو جيل منها من عالم قرآني أو محدث أو فقيه أو أديب.

طلبه العلم و شيوخه:

أول شيوخه هو والده الشيخ الطاهر بن احمد ابهلول و قد عرف بعلمه وفقهه، كما كان من حفاظ القرآن الكريم ، فعلمه مبادئ العربية و رسم الكتابة ، و لما بلغ الخامسة من عمره بدأ في تحفيظه القرآن الكريم ، كما قام بتأديبه و تربته أحسن تربيه فلقته تعاليم الإسلام القويم، و قد طال العمر بالوالد حتى رأى ابنه عالما و مدرسا لا يشق له غبار.

و حفظ مترجمنا عن ظهر قلب بعض الأراجيز في القراءات و التوحيد و مبادئ الفقه و اللغة ، أثناء حفظه للقرآن الكريم الذي ختمه ثلاث ختمات متتالية ، ثم قرأ مختصر خليل في الفقه و ألفية ابن مالك ، و حفظ المتون المعروفة في وقته و استوعب النص و شروحه ، مما جعله مرجعا حجة في القضاء و الفتوى لا يجاري و لا يضاهي بإجماع

علماء وقته ومشايخه.

بعد هذه المرحلة انتقل لطلب العلم عند علماء وشيوخ المعاهد و الزوايا المعروفين و منهم:

-الشيخ يحي حمودي امام و مدرس مسجد اولموتن ببني ورتيلان حتى وفاته ، اخذ عنه علوم الشريعة و الدين و قد أجازه بما لديه من مرويات و كتب بعد ان لمس بنفسه سعة علمه و أهليته لتلقي العلوم الشرعية.

-الشيخ عبد الله حمودي ابن الشيخ يحي حمودي و خليفته بعد وفاته و اخذ عنه علوم العربية و النحو و الصرف و البلاغة و البيان ، و قد أجازه هو الأخر كوالده

لما تأكد له ضلوعه في العلوم المدروسة.

-الشيخ السعيد بن الحريزي العيدلي و عنه اخذ اصول الفقه و علوم اللسان و البلاغة و العروض .

-الشيخ محمد القاضي الصدوقي من قرية ثقاعت بلدة صدوق و لاية بجاية و عنه اخذ الفقه و التصوف و التفسير .

-الشيخ احمد رحاب المجاهد الذي شارك في ثورة الشريف المقراني سنة 1871م ، و عنه اخذ فنون المنطق و التاريخ الإسلامي عبر مؤلفات سعيد قدورة الازهري .

كما اخذ علوم التفسير و الحديث الشريف و الفقه عن الأساتذة:

-الشيخ حمدان لونيسي دفين المدينة النبوية طيبة المطيبة ،الأستاذ الكبير و الأب الروحي للإمام عبد الحميد بن باديس، حيث تتلمذ له مترجمنا لما كان يزور مدينة قسنطينة ، كما كان يراسله يطلب رأيه في الفتاوي التي تعرض عليه ، و كان مترجمنا حين يخاطبه يحليه هكذا : " حضرة ذي المعارف الربانية و النفحات الرحمانية ، وارث علم الأولين ، ونخبة العلماء العاملين ، إمام التحقيق ، و علم التحرير و التدقيق، العلامة الجليل ، الدراكة النبيل ."...

-العالم المفكر العامل بعلمه، الأستاذ المربي المعلم عبد القادر المجاوي القسنطيني المغربي (ت سنة1332) المدرس بجامع الكتاني والمدرسة الكتانية بقسنطينة ، ثم بالمدرسة الثعالبية بالجزائر العاصمة ، من مؤلفات الكثيرة: " إرشاد المتعلمين" ، و" المرصاد في مسائل الاقتصاد" , و " شرح منظومة في إنكار البدع والمفاسد الاجتماعية " للمفتي الشيخ المولود بن الموهوب.

-الشيخ صالح بن مهنا القسنطيني الأزهري، أحد رجال الإصلاح في الجزائر الذين

مع الأسف لا يعرفهم الكثير ، وقد كان المفكر الراحل مالك بن نبي رحمه الله يعتبره رمز الإصلاح في الجزائر وينوه بذكره في كتبه و مقالاته و مجالسه و مذكراته، درس بجامع الزيتونة المعمور ، و بالأزهر الشريف ، و عين إماما خطيبا بالجامع الكبير بقسنطينة بعد عودته إلى أرض الوطن ، كما شارك في التعليم و التدريس ، و التأليف أيضا حيث ترك مؤلفات منها " البدر الأسمى في بيان معاني نظم الأسماء الحسنى " و " كتاب شرح ابن عاشر"

و " تنبيه المغترين والرد على إخوان الشياطين " و " مختصر الترغيب والترهيب " و غيرها.

-الشيخ الفقيه الأديب الأريب ، عاشور الحنفي البسكري.

التدريس:

انتصب للتدريس و هو دون الثلاثين من عمره ، و استمر فيه أكثر من ستين سنة ، و كانت له طريقة في التعليم يستعمل فيها مختلف الطرق منها إيراد الأقوال و الأمثال و الحكم و الأشعار، و قد استقبل الطلبة القادمين من مختلف جهات الوطن ، و كان يوزعهم على محسني القرية للتكفل بهم ، الى جانب هذا كان ينتقل إلى أماكن النزاع بنفسه للإصلاح بين المتنازعين ، و قد اشتهرت فتاويه حتى اعتمدها القضاة و راسله الكثير منهم في شأنها ، و قد علق على فتاويه و أعجب بها و رضي بما فيه شيخه حمدان لونيسي ، كما قرضها الشيخ عبد الحميد بن باديس.

علم في نواحي عين البيضاء (أم البواقي) ، وادي زناتي (ولاية قالمة (، زاوية بوقشابية (عنابة) حيث درس مختصر خليل و السنوسية في التوحيد و

الاجرومية في النحو و غيرها

معهد زاوية فريحة الساحلية ببني ورتيلان و له تلاميذ نجباء خلفوه في التدريس منهم التلميذ الوفي الشيخ صالح الفريحي

مسجد الشيخ الرحالة الشريف الحسين الورتيلاني ومن تلامذته فيه الشيخ الداعية الفضيل الورتيلاني و غيره من الطلبة الذين انتقلوا إلى قسنطينة للالتحاق بمعهد ابن باديس (الجامع الاخضر) و أصبحوا قادة الحركات الإصلاحية و العلمية و الوطنية و استشهد غالبهم في الثورة التحريرية المباركة في سن متقدمة

معهد الزاوية الزورقية بمشارف بني وغليس شمال وادي الصومام ، و هي تنسب الى الشيخ احمد زروق البرنوسي .

معهد زاوية سيدي موسى بني وغليس في سفح جبال جرجرة شمال وادي الصومام الذي يصب قرب ميناء بجاية الحمادية ، و هو معهد مشهور في بلاد القبائل الصغرى و الكبرى لما له من أوقاف و شيوخ حيث يؤمه مئات الطلبة من جهات القطر الجزائري ، و قد اشتهر بتخريج أئمة الصلوات و الخطباء ، فحفظة القرآن الكريم منه يعدون بالمئات من خراطة عين الكبيرة نقاوس باتنه الزاب و غيرها .

مسجد سيدي عيش (بجاية) حيث كان الشيخ ينزل كل يوم أربعاء ، و هو يوم تنعقد فيه سوق عمومية مزدهرة و مشهورة يقصدها الناس بكثرة من القرى و المداشر المجاورة ، فكان يعقد مجلس فتوى و قضاء يفتي فيه الناس .، يتلوه دروسا للشيخ في الفقه و النحو و كتاب السلم في المنطق للشيخ الاخضري.

تلامذته:

تخرج على يدي الشيخ خلق و أمم لا تعد و لا تحصى ، و قد رأينا كثرة المعاهد و

الزوايا التي درس و علم فيها ، و كيف كان من المجددين في الحركة الاصلاحية ، و من أشهر تلامذته:

أبناؤه:

-شهيد الثورة التحريرية المباركة ،الأستاذ المربي الأديب الشاعر عبد الملك فضلاء (1920 – 1957 م.).

-العالم الأديب المسرحي محمد الطاهر فضلاء رحمه الله (30 / 03 / 1918 م - 19 / 07 / 2005 م.).

-الأديب المسرحي محمد الباهي فضلاء حفظه الله.

و العلماء و المشايخ:

-الشيخ المصلح الرحالة الفضيل الورتيلاني .

-الهادي الزروقي مؤسس الحركة الاصلاحية ببجاية

-العربي الشريف امام مسجد سيدي عيش و شهيد الثورة التحريرية

-يحي الحافظي امام حر و مدرس

-محمد الطاهر شرفاوي امام و مدرس

-محمد الشريف شرفاء امام و مدرس و صهر الشيخ السعيد .

-أحمد بلعياضي امام بأولاد أبراهم بلد الشيخ الإبراهيمي و لاية برج بوعريريج.

وعشرات غيرهم .

مؤلفاته:

ترك رسائل كثيرة منها:

رسالة في الرد على القائلين من الطرقيين بوجوب تلقين الأوراد للعوام من المريدين و

هي الرسالة التي طبعت سنة 1928 م بمطبعة رودوسي ، و قد قرضها و أثنى عليها عدد من العلماء آنذاك منهم الشيخ البشير الإبراهيمي الذي كتب إليه رسالة مطولة بخصوصها أنقلها هنا :

"الحمد لله

جناب العلامة الاديب أخينا سيدي محمد السعيد البهلولي أطال الله بقاءه و رزقنا لقاءه

السلام عليكم و رحمة الله:

وفاء للثناء الذي أنتم أهله ، و كفاء للفضل الذي أنتم قراراته و محله...

نقدم لكم تهانينا القلبية بهذا العيد، راجين أن يكون طليعة خير و فأل يمن لجميع المسلمين.

و ننهي لأخوتكم الكاملة ، إني اتصلت في أثناء السنة الماضية ، بواسطة الأخ محمد السعيد بن الشيخ الحسن برسالة من وضعكم ، و ابلغني اقتراحا من فضيلتكم على هذا الحقير ، أن يلقي عليها نظرة ، و يعطي فكرة فيما تضمنته ، ثم يرشد إلى طبعها إن رآها صالحة.

هزتني أريحية الثناء على جنابكم أولا لكمال إنصافكم و حسن ظنكم في هذا العاجز و أكبرت صنيعكم في ذلك.

ثم تأملت الرسالة ، فإذا انتم ترمون عن قوس فكرتي ، و ترودون مراد انتجاعي ، فحمدت الله ، و أيقنت أن ذلك نتيجة التعارف الروحي.

المسألة التي كتبتم فيها هي المسألة الشاغلة لأفكار دعاة الإصلاح الديني في الشرق...و لأخيكم الضعيف في هذا الميدان جولة ظهرت آثارها في الشرق مؤيدة

بجند الله و البرهان العقلي ، و سلاح الأصلين الأصيلين : كتاب الله و ما صح من سنن نبيه [صلى الله عليه و على آله وسلم] القولية و الفعلية ...بيد أن حالة الشرق غير حالة بلادنا ، فالأنصار في الشرق متوافرون ، و فكرة الإصلاح قد تسربت الى نفوس كثير من الطبقات ، و تشربتها و خالطتها بشاشتها ، و شعر الجمهور بفظاعة الحالة الحاضرة ووجوب التزحزح عنها...

لذلك تضاعف فرحي و ابتهاجي حين طلعت على فكركم في هذه المسألة و أنا أعدكم من أنصار هذه الحركة المباركة – حركة الإصلاح الديني – و أقوى ظهرانينا في هذه البلاد المنكوبة التي ابتليت بجدب العقول و قحط الرجال.

مولاي نحن في فوضى دينية لا يدرك لها غور، و من كتم داءه قتله ، و نهج السلامة واضح ، و ما هو إلا الرجوع إلى الحق و الخضوع لسلطانه ، و ما الحق إلا ما كان عليه سلفنا الصالح تحققا و اتصافا ثم تبليغا و إرشادا " الكتاب و السنة ، منهما المبدأ و اليهما المرجع"

قامت علينا الحجة بقوله تعالى : " و أن هذا صراطي مستقيما فأتبعوه " الآية. فخالفناه و اتبعنا السبل، فتفرقت بنا عن سبيل الله ...و بقوله تعالى: " , أن أقيموا الدين و لا تتفرقوا فيه " ، و تبرأ منا نبينا صلى الله عليه و على آله وسلم كما علمه سبحانه و تعالى : " إن الذين فرقوا دينهم و كانوا شيعا لست منهم. "

إن الباحثين في أحوال الإسلام وبنيه و المنقبين عن عللهم الاجتماعية كانوا يحصرون أسباب انحطاطهم بعد ذلك الصعود ، و ذلهم بعد تلك العزة القعساء في سبب واحد هو ما نحن فيه : خلاف في الدين و مكابرة في اليقين ، و أهواء مطاعة على غير بينة ، و لا هدى و لا كتاب منير...

...و إنني أهنئ نفسي بوجودكم ، و حسن ذوقكم، وأتوسم فيكم على بعد الدار – عضدا للإصلاح الذي ننشده ، و أن الله لمع الصابرين "

محمد البشير الإبراهيمي

في 4 شوال 1346 هـ [أفريل 1928م .[

-رسالة بعنوان " الدين النصيحة "

كما كان الشيخ ينسخ المصاحف و الكتب ، و قد قال بنفسه بأنه ينسخ مصحفا كاملا في اقل من نصف شهر ، ثم يبيعه ليشتري بثمنه الكتب التي يفتقدها مطبوعة كانت أم منسوخة اثراءا لمكتبه و دعما لطلبته و غيرهم من المهتمين ، وكان لا يكل و لا يمل فقد نسخ المئات من الكتب و المخطوطات و المجلدات و كان خطه مغربيا أصيلا جميلا سهل القراءة لا اعوجاج في سطروه و لا انحناء و كأنه خط مطبعي .

انتقاله إلى بني اشبانة:

انتقل بعد وفاة أبيه و نشوب خلاف بينه و بين قائد دوار بني ورتيلان الى قرية بني شبانة حيث استقر بها إلى غاية وفاته رحمه الله.

مع العلم انه قبل هذه الفترة جرت عملية تلقيب العائلات الجزائرية (الألقاب العائلية حتى تستطيع السلطات الإستدمارية الفرنسية و التحكم في الهجرة و التنقل) فاختير له لقب " فضلاء " عوض لقب اهلول الذي بقيت بعض أبناء عمومته يلقبون به.

وفاته:

ذكر إبنه محمد الطاهر فضلاء رحمه الله سنة وفاته و كيفيتها فقال: " اجتمع بطلبته

في دروسه التي لم ينقطع عنها يوم الأربعاء 21 جانفي (يناير) 1945 م بقاعة الدرس في معهد زاوية سيدي موسى الوغليسي و كان موضوع درسه الحديث القدسي " أنا عند حسن ظن عبدي بي ..." وقد جلس نحو الساعتين يحلل و يشرح و يعلق ، أحس إثرها بصداع حاد اجبره على التوقف و مغادرة القاعة ، مرفوقا ببعض طلبته إلى منزله الذي لا يبعد إلا أمتارا قليلة عن المعهد ، و بمجرد وصوله إلى البيت استلقى على الفراش فداهمته حمى قوية و أليمة ظل بها أربعة أيام فما تخف تارة الا لتشتد تارة أخرى ، و في يوم الأحد 21 صفر 1346 هـ الموافق ل 4 فيفري 1945 م على الساعة السابعة صباحا اسلم الروح إلى بارئها رحمه الله ، و دفن في ضريح سيدي موسى الوغليسي.

من صفاته و أخلاقه :

كان عالي الهمة و عاش عزيزا كريما ، شجاعا صادقا ، دعا الناس إلى نبذ الخرافات لأنها عين الجمود و الاستكانة وكان سلاحه الإيمان بالله و حجته الكتاب و السنة و أقوال العلماء من السلف الصالح.

رفض إلا أن يكون عالم دين حر فتفرغ كليا لنشر الدين الحنيف و العلم الصحيح، كان رغم ظروف عصره الذي استفحلت فيه الشعوذة و انتشر فيه التدجيل اقرب ما يكون من العلماء المجددين بحكم توسع علمه ووعيه فكان – و في غير هذا – من الأعلام الممهدين للحركة الإصلاحية الباديسية و من المرحبين بها.

وقد وجهت له دعوة للانضمام الى الحركة الإصلاحية الناشئة فرد مؤيدا لها معتذرا عن الانضمام لها لأسباب صحية نظرا لتقدم سنه.

و مما جاء في رده:

"بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله لا رب غيره ، و الصلاة و السلام على سيدنا محمد نور الخلق و خيره [صلى الله عليه و على آله وسلم [

إلى إخواننا في الله ، سلام عليكم و رحمة الله و بركاته ما دامت روحات اليوم و غدواته

أما بعد:

فان مكتوبكم اتصل بأيدينا و فيه أنكم رغبتم في موافقتنا لما تحاولونه من انشاء اجتماع علماء الوطن لنهج لنهج الطريق الإسلامي لمن يهتدي عملا بقوله تعالى : " ادع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة" الآية.

وقوله تعالى : " و تعاونوا على البر و التقوى" الآية

هذا و إن ما يقتضيه غرضكم ، و أردتم صرف الهمة نحوه من اكبر الطاعات على ظاهر الحال عملا بقوله صلى الله عليه و سلم " لان يهدي الله على يديك رجلا خير "...

فان ظهر لكم موافقة ما تحاولونه لما تقتضيه شريعة الإسلام ، باجتماع الكلمة من الجميع و انتفاع السامعين، فَنِعم السعي سعيكم ، أعانكم الله على ذلك ، فنحن معكم بالدعاء ، لان السعي في إصلاح الدين من اكبر الطاعات كما تقدم في الحديث ، لا سيما أهل هذا الوطن في وقتنا هذا ، و أما قدومي إليكم فمتعذر علي لكبر سني و عدم طاقتي و السلام من العبد الفقير خديم العلم و اهله السعيد بن الطاهر البهلولي ".

عرف عنه تقديره لعلماء التصوف الحقيقيين المخلصين، أما شطحات الصوفية فقد

اعتبرها ظاهرة دخيلة على الإسلام و منافية للطبيعة و الفطرة لأنها تبنت فهما خاصا للكون و الحياة و الإنسان لا تتماشى في شطحاتها و غلوها مع تعاليم الإسلام السمحة البسيطة المعتدلة، الذين تجردوا من علائقهم النفسية ، و قد سجل عبارة " لله در القائل " فوق هذين البيتين:

والروض و الصراخ و التصفيق ... عمدا بذكر الله لا يليق

وإنما المطلوب في الاذكار... الذكر بالخشوع و الوقار.

كما كان يستمتع بترديد هذه الأبيات

إن لله عبادا فطنا ... طلقوا الدنيا و عافوا الفتنا

فكروا فيها فلما علموا... إنها ليست لحيٍ وطنا

جعلوها لجَة و اتخذوا...صالح الأعمال فيها سفنا

الحسين بن محمد السعيد الورثيلاني

(1125 - 1193هـ / 1713 - 1779م)

الحسين بن محمد السعيد الورثيلاني رحالة ، مؤرح، فقيه ، مال الى التصوف، ولد ونشأ في قبيلة بني ورثيلان (قبيلة قرب بجاية) وأخذ عن والده وغيره.

ثم رحل الى المشرق فحج وأخذ عن علماء مصر والحجاز كالشيخ محمد بن محمد التونسي الشهير بالبليدي، وأحمد بن الحسن الخالدي الجوهري وغيرهما. ثم رجع الى وطنه. له "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار" ويعرف بالرحلة الورثيلانية، وهو وصف لرحلته الى الديار المقدسة سنة 1179هـ وما شاهده من الأمكنة والآثار ومن لقيهم ما العلماء والأعيان وغيرهم" و"شرح القدسية، للأخضري" في التصوف، و "حاشية" على كتاب "المرادين" و"شرح على خطبة الصغرى" و"حاشية علي السكتاني" و"قصيدة ميمية " فينحو 500 بيت في مدح النبي – صلى الله عليه وسلم –، وعدة رسائل.[1]

[1] تعريف الخلف 2: 133 وشجرة النور 357 ونزهة الابصار، مقدمته، والاعلام 2: 281 ومعجم المؤلفين 4: 51 والتحفة المرضية 78 ومعجم المطبوعات 1913 وايضاح المكنون 2: 392 وفهرس دار الكتب المصرية 6: 64 والموسوعة العربية الميسرة 1947 والمنجد 741.

الفضيل الورثيلاني

(.. – 1378هـ / .. – 1959م)



ولد إبراهيم بن مصطفى الجزائري المعروف بـ الفضيل الورتلاني في 2 جوان 1900 في بلدة بني ورثيلان بولاية سطيف شرقي الجزائر ، وإليها انتسب ، وجاءت شهرته بالورتلاني، ونشأ في أسرة كريمة لها اتصال بالعلم، فجدُّه الشيخ الحسين الورتلاني صاحب الرحلة المشهورة في التاريخ كان من العلماء المعروفين في منطقته والجزائر ومثل غيره من طلبة العلم حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، ودرس علوم اللغة العربية على علماء بلدته، ثم انتقل إلى مدينة قسطنطينة سنة 1928 حيث استكمل دراسته على يد العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس ، وفي مدرسة "ابن باديس" تلقى دروسه في التفسير والحديث والتاريخ الإسلامي والأدب العربي، وتأثر بشيخه المصلح الكبير وبطريقته في الإصلاح، وغيْرته على المسلمين. ولم يلبث حتى بات منذ سنة 1932 مساعداً له في التدريس، ومتجوّلاً لصالح مجلة الشهاب ومرافقاً لابن باديس في بعض رحلاته بالوطن، مشاركاً بقلمه في كل من البصائر و الشهاب بروح وطنية متوثبة ، وشعور ديني ملتهب.

النشاط الإصلاحي

لم يكن الشيخ عبد الحميد ابن باديس يقصر دعوته على إصلاح حال الجزائريين في بلادهم، بل امتد بصره إلى المغتربين في فرنسا من الجزائريين، ورأى أن من أوجب واجبات الجمعية أن تحمي إسلام هؤلاء من الضياع، وأن تتولى تربية النشء الجديد قبل أن تلتهمه الحياة الفرنسية، ونظر حوله فلم يجد أكفأ من الفضيل الورتلاني للقيام بهذه المهمة الشاقة التي تتطلب ، إيمانًا بالقضية وإخلاصًا لها، ورغبة في الإصلاح والتغيير.

نزل "الفضيل" فرنسا سنة 1936م مبعوثًا عن الجمعية، وأقام في باريس، وبدأ نشاطه المكثف بهمة عالية، واتصل بالعمال والطلبة الجزائريين بفرنسا، وأخذ في إنشاء النوادي لتعليم اللغة العربية ومبادئ الدين الإسلامي ومحاربة الرذيلة والانحلال في أوساط المسلمين المقيمين بفرنسا، واستطاع خلال عامين أن يفتح كثيرًا من النوادي الثقافية في باريس وضواحيها وبعض المدن الفرنسية الأخرى.
وانتهز فرصة وجوده في باريس فاتصل بالدارسين العرب في الجامعات الفرنسية، وتوثقت بينهم المودة والصلة، مثل محمد عبد الله دراز صاحب كتاب (دستور الأخلاق في القرآن الكريم)، والشيخ عبد الرحمن تاج الذي صار شيخًا للأزهر، والعلامة السوري محمد المبارك، والشاعر عمر بهاء الدين الأميري.
وقد أقلق هذا النشاط السلطات الفرنسية فضيقت على الفضيل الورتلاني حركته، وجاءته رسائل تهدده بالقتل، فاضطُّر إلى مغادرة فرنسا إلى إيطاليا ومنها إلى القاهرة.

في القاهرة

كانت وجهته إذن سنة 1940م القاهرة حيث آثر الانتساب إلى الأزهر فحصل على شهادته العالمية في كلية أصول الدين والشريعة الإسلامية مواصلاً جهاده القومي الوطني ، للتعريض بالاستعمار الفرنسي في الجزائر وخدمة القضية الجزائرية ، وقضايا المسلمين عموماً ، فأسس مثلاً سنة 1942م اللجنة العليا للدفاع عن الجزائر كما أسس سنة 1944م جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا ثم مكتب جمعية العلماء المسلمين في القاهرة سنة 1948م الذي استقبل فيه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي سنة 1952م وقد صار عضواً في تنظيم حركة الإخوان المسلمين

وكانت تربطه صلة وثيقة بحسن البنا، ونظرًا لملكاته الخطابية وقدرته على الإقناع، وكان من تقدير الإمام البنا للورتلاني أنه كان ينوب عنه حين يكون غائبًا عن القاهرة في إلقاء حديث الثلاثاء بالمركز العام لجماعة الإخوان.

رحلته إلى اليمن

امتد نشاط الورتلاني إلى مساندة الأحرار في اليمن، وكانت البلاد تموج بحركة معارضة قوية، ورغبة طموحة في الإصلاح والتغيير، وكان الإمام حسن البنا على علم بما يجري في اليمن، ومِن تطلُّع إلى الخروج بالبلاد من عزلتها وفقرها وجهلها، فأوفد الفضيل الورتلاني إلى هناك
سنة 1947م نزل الفضيل الورتلاني اليمن ونجح في توحيد صفوف المعارضة، وإزالة الخلاف بينهم، وبدأ في تهيئة الناس للتغيير بخطبه الحماسية التي تلهب المشاعر وتوقد الحماسة في الصدور.
وفي فبراير 1948م نجحت المعارضة في الوصول إلى الحكم بعد إزاحة الإمام يحيى واتهم الورتلاني بالمشاركة في محاولة انقلابية في (اليمن) فقبض عليه هناك ثم أفرج عنه مع من شملهم العفو الذي سخر منه (الإبراهيمي) في مقالة نشرها في البصائر معرّضاً بالنظام القائم على الهوى لا على القانون. فغادر الورتلاني اليمن، وتنقل في عدة دول أوربية، ورفضت الدول العربية استقباله حتى وافقت لبنان على استقباله، شريطةَ أن يكون الأمر سرًا.

العودة الى مصر

وبعد قيام حركة الجيش بالإطاحة بالملك فاروق عاد الورتلاني إلى مصر بعد غياب عدة سنوات ، واستقبله العلماء والسياسيون استقبالاً حسنًا؛ نظرًا لماضيه المشرِّف في الجهاد وعاد "الفضيل" إلى جهاده، ومؤازرة الثورة الجزائرية التي اشتعلت على أرض بلاده في سنة 1954م، وأصدر بيانًا مع المجاهد الكبير الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية علماء المسلمين- بعنوان: "نُعيذكم بالله أن تتراجعوا"، وشارك في تأسيس جبهة تحرير الجزائر سنة 1955م، وكانت تضم الشيخ الإبراهيمي ، وممثلي جبهة التحرير مثل أحمد بن بلة وحسين آيت أحمد، وبعض ممثلي الأحزاب الجزائرية. ولم تَطُل مدة إقامة "الفضيل الورتلاني" بالقاهرة، فقد غادرها إلى بيروت سنة 1955م.

نشاطه

شارك الفضيل الورتلاني وهو في مصر تأسيس عدة جمعيات خيرية وسياسية كاللجنة العليا للدفاع عن الجزائر وجمعية الجالية الجزائرية سنة 1942م وجبهة الدفاع عن شمال أفريقيا سنة 1944م التي كان أمينها العام وتضم في عضويتها الشيخ محمد الخضر حسين وحفيد الأمير عبد القادر الجزائري والأمير عبد الكريم الخطابي المغربي.

وكان للفضيل الورتلاني دوره البارز في تنظيم وتنظير ثورة الأحرار في اليمن سنة 1948م مما يعرفه القاصي والداني رجالات اليمن.

ولست ادري من أي الجوانب أبدأ الحديث عن هذا الشخص العظيم، والسياسي المحنك والبطل الشجاع، والمغامر الجسور، والمجاهد الصابر، الذي حار الناس في مواهبه المتعددة، وعجزوا عن مجاراته في انطلاقه لتحقيق الأهداف التي يؤمن بها،

والمبادئ التي يدين لها، وهي تحرير الشعوب الإسلامية بكاملها، من ربقة الاستعمار الأجنبي أياً كان لونه وجنسه، والإحلال الإسلام كنظام شامل للحياة كلها عقيدة وعبادة وخلقاً وشريعة ومنهج حياة.
ومن هنا كان بطلنا الشجاع الفضيل الورتلاني صاحب السبق في ميادين الجهاد، والعمل لتحرير العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد القهار.
ولئن كان الورتلاني من أبناء الجزائر فإن تحركه وجهاده لم يكن للجزائر وحدها، بل للمسلمين عامة؛ لأن غايته الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله.
وحين انطلقت الثورة الجزائرية في 1نوفمبر1954 نشر الورتلاني مقالاً بتاريخ 3نوفمبر1954 بعنوان (إلى الثائرين من أبناء الجزائر:اليوم حياة أو موت) وبتاريخ 15نوفمبر1954 اصدر مع الشيخ البشير الإبراهيمي بياناً بعنوان : (نعيذكم بالله أن تتراجعوا) وبتاريخ 17فبراير1955 شارك في تأسيس (جبهة تحرير الجزائر) التي تضم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وممثلي (جبهة التحرير الوطني) : أحمد بن بلة ، حسين آيت أحمد ، محمد خيضر ، وبعض ممثلي الأحزاب الجزائرية : الشاذلي مكي و حسين لحول ، عبد الرحمن كيوان ، أحمد بيوض وغيرهم.

صلته بالإخوان المسلمين

يقول عنه محمود عبد الحليم في كتابه القيم (الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ)
"كان الفضيل الورتلاني شاباً جزائرياً من زعماء المجاهدين الذين طاردهم الاستعمار الفرنسي فهرب إلى مصر واتصل بالإخوان المسلمين وكان كثير التردد على المركز العام للإخوان المسلمين، حتى كاد يتردد عليه كل يوم باعتبار هذه الدار مركز

الحركات التحريرية ضد الاستعمار في كل بلد إسلامي؛ كان الفضيل الورتلاني لماح الذكاء سريع الحركة كثير المعارف، لا يقتصر تحركه على ما يخص موطنه الأصلي – الجزائر بل كان يرى العالم الإسلامي وحدة لا تتجزأ، وأنه مطالب بتحرير كل جزء منه، واعتقد أن الفضيل الورتلاني كان أول من سافر إلى اليمن التي أطاحت بالإمام يحيى" انتهى.

تعرضه للمخاطر

لقد تعرض الورتلاني أثناء جهاده إلى مخاطر عديدة، وكان دمه مهدراً من قبل فرنسا ووقع أكثر من مرة بالأسر ولكن عناية الله حفظته ورعته، وكان حسن البنا دور في الإفراج عنه وعن رفيقه أمين إسماعيل بعد أحداث اليمن عام 1948م.
وبعد فشل ثورة الدستور باليمن حُكم على الفضيل الورتلاني بالإعدام وأصبح مطلوباً حيث قضى خمس سنوات متستراً قضاها في التجوال في الدول الأوروبية والتقى بالشيخ محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء الجزائريين ونائبه الشيخ محمد العربي التبسي في سويسرا. وقد وافق رئيس وزراء لبنان رياض الصلح على استقرار الفضيل الورتلاني في بيروت شرط أن يكون ذلك سراً.

وفاته

تمكّن منه المرض فصرعه في إحدى مستشفيات تركيا حيث كانت وفاته في 12 مارس 1959م.
وفي سنة 1980م دُشن مسجد بالجزائر العاصمة يحمل اسمه تخليدا له.
سنة 1987م ، نقلت رفاته من تركيا ليعاد دفنها في مسقط رأسه.

الشيخ المختار بن الشيخ
(1872-1943)


العلامة الشيخ المختار بن الشيخ

نسبه :

الشيخ المختار بن الطيب بن عبد الوهاب بن المسعود الملقب بابن الشيخ , والدته السيدة خديجة بنت الشيخ الطاهر بن حمادوش، وخاله الشيخ الصديق حمادوش .

مولده ونشأته :

ولد الشيخ المختارسنة 1872 بقرية أولاد سيدي مسعود التي تقع شمال بلدية معاوية وتبعد عنها ببضعة كيلومترات وهي إحدى بلديات دائرة بني عزيز، حفظ القرآن في جامع القرية على يد والده, ثم انتقل رفقة والدته وأخيه محمد الشريف إلى قرية قجال ذات الطبيعة الخلابة يومئذ حيث كانت مترعة بالخصب والخضرة ومياه الينابيع والوادي والأشجارالمثمرة ، استقر به المقام في بيت خاله الشيخ الصديق وعاش أجواء الزاوية بين أحضان طلبة القرآن وشوخ العلم .

دراسته :

الشيخ المختار بن الشيخ هوأحد تلامذة زاوية قجال المشهود لهم بالعلم .أخذ عن خاله الشيخ الصديق علوم اللغة والفقه حتى تمكن منهما وملك زمام الكفاءة في التدريس ،انتقل بعد ذلك إلى تونس الخضراء . ليستكمل دراسته بجامع الزيتونة فمكث بها بضع سنوات متعلما حتى نال الشهادة العليا فيها ، وأعطى دروسا بجامعها .

رحلته إلى بيت الله :

روى لنا حفيده الشيخ الطيب أن الشيخ المختار حج مرتين راجلا وثالثة راكبا، وعند مروره بمصر طاب له المقام بالأزهر الشريف حاضرة العلم والعلماء ،حيث يمكنه إشباع فضوله العلمي والمعرفي , ولكن يبدو من الروايةالمنقولة عن بعض

أحفاده أن شدة شيخنا الفاضل في الحق واندفاعه المعروف به في إظهار الحقيقة مع أي كان لم تترك له الفرصة للبقاء طويلا بمصر حيث تعرض للمضايقة , وقيل تعرض للسجن بسبب انتقادات وجهها لشيخ من شيوخ الأزهر .

فقهه :

كان الشيخ المختار رحمه الله حجة في علوم الفقه واللغة،وكان شديدالالتزام بالمذهب المالكي وكان يقول: من لم يكن له مذهب فليتخذ مذهبا وإلا ذهب ؛ فإن مثل المذاهب في الإسلام كمثل شجرة لها جذع تفرعت منه أغصان ومن الأغصان تفرعت أغصان وأوراق وهكذا فالرسول صلى الله عليه وسلم هو الجذع الذي تفرع منه الصحابة الكرام ومن الصحابة تفرع التابعون وتابعو التابعين والأئمة ورجال الفقه إلى يوم الناس، فكما لايمكن بأي حال من الأحوال لورقة من الشجرة أن تنفصل عن كل تلك الغصون التي تربطها بجذع الشجرة وتدعي أنها تريد أخذ غذائها من الشجرة مباشرة، ولو فعلت لماتت في الحال. فكذلك لا يمكن لأحد اليوم أن يتجاوزكل المذاهب ويدعي أنه إنما يأخذ عن رسول الله مباشرة،فمثله كمثل تلك الورقة التي ما تلبث أن تتقاذفها الرياح وتهوي بها في مكان سحيق . كان رحمه الله يسوق هذه الأمثلة الحية والحجج العقلية المفحمة انتصارا للمذهب المالكي خاصة في لقاءاته التي كانت تجمعه مع جمعية العلماء التي كانت وهابية الهوى ،وقيل أنه نشر بعض تلك الحوارات والسجالات في صحيفة النجاح والبصائر

ومن أطرف ما يُروى عنه أن أحد المغرضين نقل للشيخ عبد الحميد بن باديس – رحمه الله– وشاية مفادها أن الشيخ المختار يتعرض له في جلساته بالسوء ويدعوه

بن"باليس" فكتب إليه الشيخ بن باديس يستنكر منه ذلك .فرد عليه الشيخ المختار مبرئا ذمته من هذا القول الشنيع والافتراء المقيت ومن جملة ما جاء في رسالته له: وهل يمكن أيها العلامة الجليل والشيخ الفاضل والمصلح الكبير لمن يصلي ويسلم على عباد الله الصالحين –وأحسبك منهم ولا أزكي على الله أحدا – في كل صلاة أن يصدر منه مثل هذاالقول السوء ؟ .

أعماله :

علَّم الشيخ المختار في العديد من الزوايا المنتشرة في شمال سطيف ،وأنشأ زاوية في قرية معاوية وعلم بها سبع سنوات (1911/ 1917). ولم يغادرها حتى ترك فيها أثرا عظيما.تجلى في إقبال الشباب بصفة خاصة على طلب العلم ومعرفة الأحكام الشرعية وتعلم اللغة العربية التي حرموا منها طويلا .

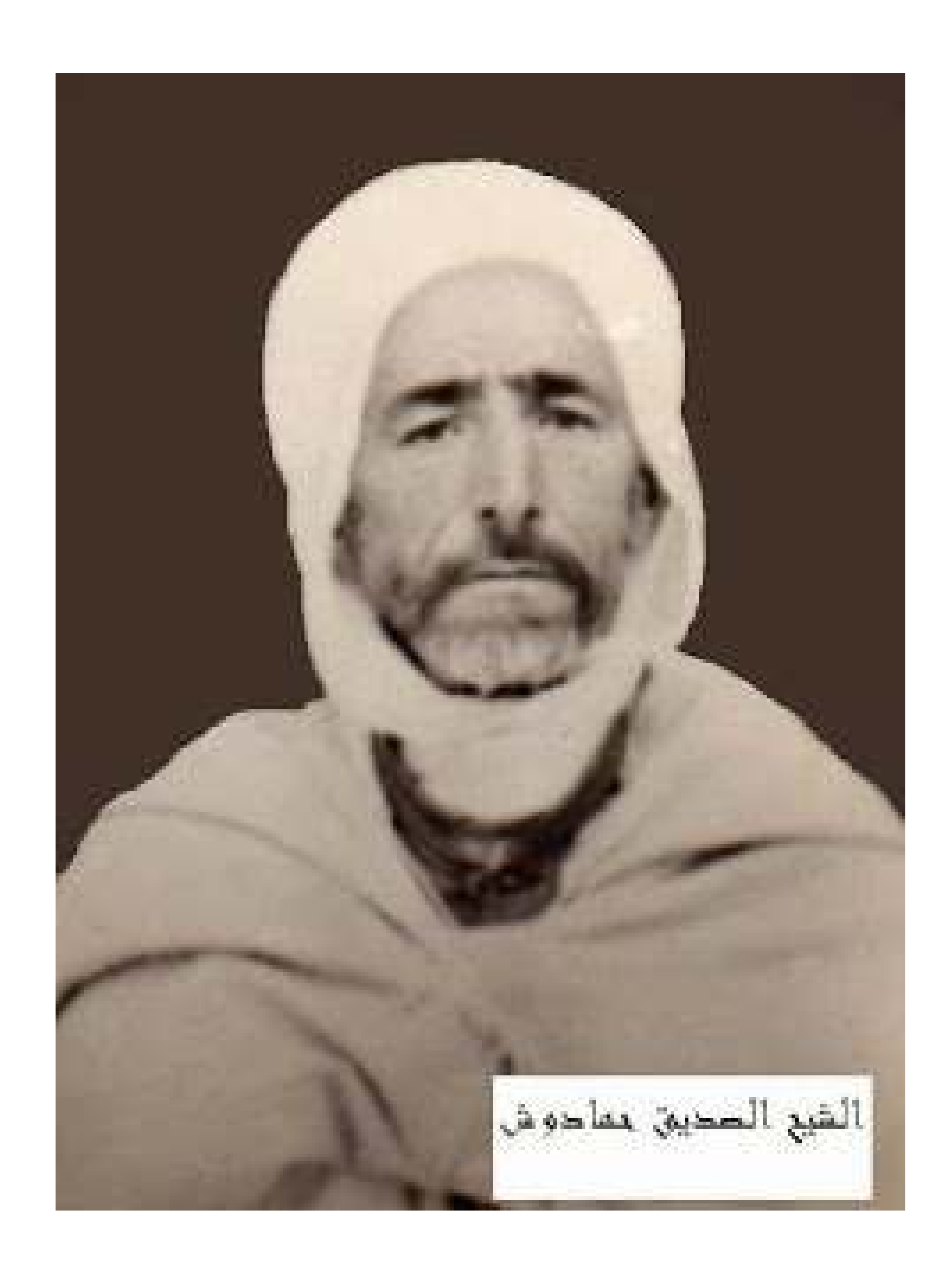
وتعرض في قرية معاوية لمكيدة دبرها له أحد الحاقدين عليه، فترك القرية التي ولد فيها ورحل إلى قجالواشترى بيتا بقرية رمادة بقي فيها سنوات عدة معلما ومصلحا اجتماعيا ،ثم باع البيت ورحل هذه المرة إلى قرية تاجرة ليكون بالقرب من زاوية أخواله بقجال التي عاد إليها هذه المرة نهائيا ليواصل أداء دوره العلمي والشرعي بها حتى وافاه الأجل سنة 1943 . ودفن بمقبرة قجال. رحمه الله رحمة واسعة ونفعنا ببركته .

تلاميذه :

أخذ عن الشيخ المختار كثير من طلبة العلم الشرعي، نذكر منهم أبناء الشيخ الطيب حمادوش :الشيوخ عبد الرحمن والطاهر وعبد الله والشهيد عبد الحميد،

والشيخ القريشي مدني وصالح محتالي والشيخ محمد خلفي والشيخين الزروق والصديق من أولاد سعيد والشيخ صالح من أولاد بوجلوف وغيرهم .

الشيخ محمد الصديق بن الطيب حمادوش
(1966-1895)



مولـده :

الشيخ محمد الصديق هو بكر الشيخ الطيب بن حمادوش ولد في 01 /07 / 1895 بقرية قجال.

دراسته:

حفظ القرآن وأخذ مبادئ اللغة العربية والفقه في زاويتهم ،ثم انتقل إلى مدينة سطيف ليواصل دراسته بها، فتعرف على الشيخ البشير الإبراهيمي، وأخذ عنه،وتوطدت العلاقة بينهما وكان الشيخ محمد الصديق يحب الشيخ البشير ويجله ويذكر علمه وفصاحته ويعدد خصاله وأعماله ،وكان يبدي امتعاضه من النظام الذي فرض الإقامة الجبرية على الشيخ البشير الإبراهيمي، ويوم توفي الشيخ البشير سنة 1965ونشرت جريدة الشعب خبر وفاته بكلمة مقتضبة في صفحتها الأولى ،بدا متأثرا جدا ولكنه لم يقل شيئا وتلك كانت طبيعته.

أخلاقه:

عرف الشيخ الصديق بورعه وتقواه ، وكان مقيما للصلاة محافظا على النوافل، صاحب ولاية وكرامات يتمتع بشخصية ذات مهابة وجلال ،حكيما إذا تحدث ، حليما إذا غضب ، صادقا إذا وعد، ناصحا أمينا ، رزينا ذا بعد نظر في كل تصرفاته ومواقفه وأعماله وعلاقاته.

مسؤولية البيت والزاوية:

بعد وفاة والده ، تولي أمر البيت والزاوية تنفيذا لوصية والده ، فكان نعم الأخ لإخوته ،وخير الأب للأسرة كلها والابن المطيع المسترشد بزوجة أبيه السيدة الفاضلة ،والناصح الأمين المعروف بحكمته وبعد نظره في منطقةقجال وما حولها.

اجتهد الشيخ محمد الصديق في إعطاء بعث جديد للزاوية ،فأعاد بناء مسجدها الذي كان مغطى بجريد النخيل وتم تغطيته لأول مرة بالقرميد كان ذلك سنة 1936 .ثم التمس من الشيخ المختار بن الشيخ أن يتولي التدريس بالزاوية فلبى الشيخ المختار الدعوة وشرع في التدريس ، وبذلك عاد للزاوية دورها العلمي ؛فأقبل عليها طلبة العلم من كل الجهات (ذكرنا بعضهم في ترجمة الشيخ المختار بن الشيخ). كما عمل سيدي محمد الصديق بالتعاون مع إخوته على تنمية العمل الفلاحي من زراعة للحبوب والخضر وتربية للمواشي .ومن أبرز تلك الأعمال وأهمها من الناحية الاجتماعية والدينية وتزين المحيط والمحافظة على البيئة بستان أشجار الفواكه الذي أنشئ على الأرض الواقعة شرق بيت الشيخ ، شمال المقبرة . كان هذا البستان تحفة قرية قجال،وكان بأشجاره المتنوعة الفواكه ذات النوع الجيد بهجة للناظرين ومأنسا للمتأملين وهنيئا مريئا للطاعمين. ولم يكن ذلك البستان يحقق أي فائدة اقتصادية للعائلة ، لأن ثماره كانت موقوفة في سبيل الله.

علاقاته:

كان للشيخ محمد الصديق علاقات شخصية مع الشيخ البشير الإبراهيمي كما سبقت الإشارة إلى ،ذلك ، حيث تتلمذ عليه في أول الأمر، ثم تطورت تلك العلاقة لتصبح علاقة تعاون في خدمة العلم والدين ،وقد تجلى ذلك خلال تعاونهما في التجمعات التي كانت تعقدها جمعية العلماء لجمع التبرعات، ومنها التجمع الذي انعقد بمسجد زاوية قجال، وحضره جمع غفير من سكان المنطقة ، وترأس الاجتماع الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله وقُدِّم للصلاة . وصلى بالناس صلاة المغرب. وبعد العَشاء خطب في الحاضرين، وطلب منهم مساعدة جمعية

العلماء في جمع التبرعات لبناء مدرسة الفتح بمدينة سطيف. فكان أهل قجال أول المساهمين في بنائها. وكانت له علاقات مع كثير من العلماء ، كالشيخ العربي التباني،والشيخ نعيم النعيمي،والشيخ بلقاسم بن عكة وغيرهم.

تقاسم الأعمال من أجل أداء أفضل للمسؤوليات:

ظل الشيخ محمد الصديق وفيا لمسؤولياته إزاء الأسرة والزاوية. فلما أنهى الشيخ عبد الحميد دراسته بجامع الزيتونة وعاد إلى أرض الوطن تفرغ للتعليم والإمامة والفتوى وكل ما يتعلق بشؤون الزاوية من بناء وإصلاح، بينما تركزت اهتمامات الشيخ محمد الصديق على الشؤون الفلاحية، والإنفاق والتوجيه العام،وتكلف الشيخ عبد الرحمن بالشؤون المنزلية وإطعام الطلبة والزوار وأبناء السبيل.

الشيخ محمد الصديق في مواجهة البلاء:

لم يؤثر شيء في نفس الشيخ محمد الصديق، قدر ما أثرت فيه ثلاث وقائع شديدة ، أفقدته الكثير من فاعليته وقدراته التوجيهية : الواقعة الأولى تمثلت في استشهاد العلامة المجاهد عبد الحميد، الذي كان يرى فيه مستقبل المرجعية الدينية والروحية والتوجيهية ومستقبل الزاوية كمركز علمي معرفي للمنطقة .وكانت الواقعة الثانية في وفاة الأم الكبيرة السيدة خديجة سنة 1961م التي فقد بفقدها التماسك الداخلي للعائلة . وتمثلت الواقعة الثالثة في فقده فلذة كبده ووحيده الابن البار محمد الصغير، الذي عجل به القدر في نهاية صائفة سنة 1963م، وهو ابن الرابعة والعشرين ؛ لقد فقد بفقده أمل المستقبل ورجل الفلاحة الأول في البيت .تلكم الفلاحة التي كانت المورد الوحيد الذي تسترزق منه العائلة وتطعم طلبة القرآن والفقه.

قجال مرة أخرى على موعد مع التاريخ بعد الاستقلال:

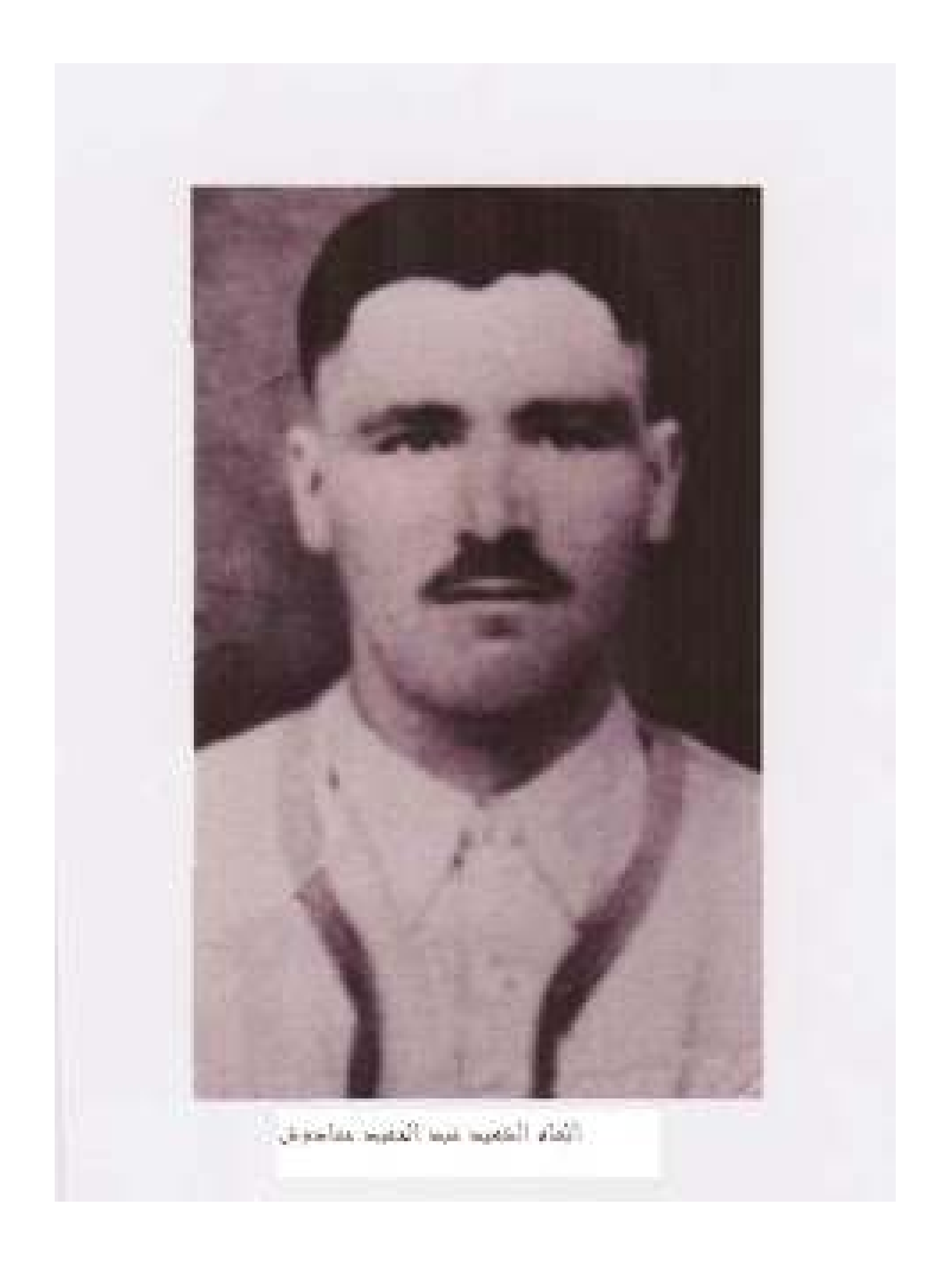
ورغم تلك الصدمات المفجعة التي ألمت بالشيخ محمد الصديق، إلا أنها لم تفت في عزمه ولم تنل من إرادته في إعطاء دور جديد للزاوية، في تعليم أبناء المنطقة خاصة الذين لم يتمكنوا من مواصلة تعليمهم في المدرسة النظامية فاستقدم في الأشهر الأولى للاستقلال الشيخ القريشي مدني لتعليمنا مبادئ القراءة واللغة العربية والجغرافية والتاريخ ،فكان عددنا لا يتجاوز العشرة . ثم جاء الشيخ الحسين مومن فاجتمع حوله عدد أكبر من الطلبة لعدة شهور. وفي صائفة سنة 1963 حضر البشير قزوط عند الشيخ محمد الصديق وجلسا بالبيت الواقع أمام المسجد، وبعد تناول كسرة باللبن تطرق الحديث إلى مسألة التعليم بالزاوية تنفيذا لوصية الإمام الشهيد عبد الحميد حماد وش فاقترح سي البشير على الشيخ محمد الصديق فكرة إنشاء مدرسة، فبارك الشيخ محمد الصديق الفكرة على الفور وقال له: على بركة الله . ومنذ تلك اللحظة انطلقت الأشغال بسرعة مذهلة؛ فتم تكوين لجنة تضم كلا من البشير قزوط والشيخ محمد الصديق والشيخ القريشي مدني والشيخ لحسن بودرا فه وبوزيد هيشور والبشير فلاحي والشيخ محمد خلفي . وكان مواطنو بلدية قجال مع الحدث فجمعت زكوات الحبوب والتبرعات . وتم اعتماد فكرة إنشاء البيوت القصديرية"البرارك " عوض بناء أقسام جديدة الذي يتطلب مدة أطول وأموالا أكثر. وما حل شهر نوفمبر من سنة 1963حتى فتحت الإعدادية أبوابها تحت اسم : إعدادية الشهيد عبد الحميد حمادوش لطلبة العلم والمعرفة. وكان افتتاحها بمهرجان رائع وحفل بهيج حضره الشيخ نعيم النعيمي والأستاذ محمد العوضي المصري والشيخ الإمام بن مدور وغيرهم من الشخصيات والأساتذة

والمجاهدين . وشاع في الآفاق خبر مدرسة قجال. فتقاطر عليها الطلبة من كل صوب وحدب ، وبارك الله فيها. وكان لها دور كبير في إخراج أجيال من ظلمات الجهل إلى نور العلم. كما ساهمت بنسبة كبيرة في مد المدارس النظامية بالمعلمين والأساتذة . وكم كان الشيخ محمد الصديق حريصا على أن تبقى هذه الإعدادية ذات طابع شعبي يتعلم فيها ابن الغني بماله ويجد الفقير فيها مقعدا لابنه بدون مقابل , ويبقى للعائلة فيها دور الإشراف المعنوي والإرشاد الديني والمساهمة المادية . ولكن ما الحيلة وهذا الجسد المكدود قد أتي الشلل على نصفه وفقد المعين والنصير ومن هو بالأمور بصير ،وحانت ساعة الرحيل.

وفاته:

توفي الشيخ محمد الصديق في أول شهر يوليو سنة1966 عن اثنتين وسبعين سنة وشيع جنازته جمع غفير من أهل قجال وضواحيها وسطيف وحضرها وفد رسمي من الشؤون الدينية على رأسهم الشيخ نعيم النعيمي الذي ألقى في المشيعين كلمة تأبينية ترحم فيها على روح الشيخ محمد الصديق مذكرا بخصاله الحميدة .وأعماله الباقية بإذن الله.

الإمام عبد الحميد حمادوش
(1919 – 1959م)



محطات تاريخية في حياة الشهيد :

ولد الشهيد عبد الحميد حماد وش سنة 1919م ، وكان أصغر إخوته، ظهرت عليه علامات النبوغ والفطنة والشجاعة وسرعة البديهة منذ صغره كما يروي إخوته. حفظ القرآن الكريم مبكرا ، ثم انضم إلى حلقة الشيخ المختار بن الشيخ بالمسجد فتابع دروسه الأولى في الفقه واللغة العربية .

كان ابن بيئته ومجتمعه أحب الفروسية والصيد من أبيه الشيخ الطيب الفارس الحازم ومن أخيه الشيخ عبد العزيز الفارس الذي لا يشق له غبار. وأتقن سباق الخيل على يدي الفارس :"خليفي عمار من أولاد بونشاده. " كانت الفروسية في ذلك الوقت زينة الأعراس والأفراح ،وكانت ميادينها حلبة لتنافس الشباب وإظهار مهاراتهم الفروسية على ظهور الخيل وإطلاق البارود في حركات بهلوانية عجيبة. ولم يكن الشاب عبد الحميد يتخلف عن حضور المنافسات الفروسية رفقة العديد من شباب المنطقة، وكان يمارس هواية الصيد بشغف ومهارة . لكن الحادث الخطير الذي وقع له في أحد الأعراس – حيث وقعت به الفرس فماتت من حينها ونجا هو بأعجوبة – جعلته يصرف اهتمامه عن الفروسية .

-حاجة زاوية قجال إلى مرجع ديني :

كان الشيخ محمد الصديق منذ توليه مشيخة الزاوية بعد وفاة والده الشيخ الطيب، يفكر في مستقبل التعليم بالزاوية، وحاجة الناس إلى مرجعية دينية تتصدى لأمور الفتوى والإرشاد والتوجيه والإصلاح بالمنطقة . وكان الشيخ محمد الصديق يظهر هذه الرغبة للشاب عبد الحميد ويشجعه على طلب العلم ويفتح له سبيل التعرف على العلماء ويصطحبه معه في زياراته إليهم فتعرف على الشيخ البشير الإبراهيمي

رحمه الله،وإمام الحرمين الشيخ محمد العربي التباني ،وكانت له لقاءات مع الشيخ الطيب زروق الذي حثه على السفر إلى تونس للدراسة بجامعة الزيتونة .

في بداية الأربعينيات سافر إلى تونس قضى فيها فترة في جامعة الزيتونة تجاوزت سبع سنوات مر فيها بمراحل التعليم المختلفة وأخذ عن أساتذة وشيوخ أجلاء نذكر منهم: الشيخ الفاضل بن عاشور- الشيخ المهدي الوزاني- والشيخ محمد بوشربية - الشيخ عمر الهمامي -الشيخ المختار بن محمود-والشيخ البشير النيفر-والشيخ الزغواني والشيخ العربي العنابي وغيرهم من علماء تونس الخضراء . وكان من رفاق الشهيد في الدراسة بتونس السادة : عبد الحميد مهري -- ومحمد الصالح يحياوي — وعمر شايب ومبارك شايب ومحمد الصغير قارة وغيرهم عاد الأستاذ الشيخ عبد الحميد من تونس لتبدأ مرحلة جديدة من مسيرة حياته ؛ مسيرة العطاء ، العطاء اللامحدود الذي ابتدأه ببذل ما وسعه جهده في محاربة الجهل ونشر العلم والمعرفة ، والإصلاح الاجتماعي واختتمه ببذل الروح في سبيل الله

بعد عودته في نهاية الأربعينيات وجد أن المسجد يحتاج إلى إصلاح وترميم ، وكان العديد من طلبة الزاوية ينتظرون عودته لاستئناف الدروس التي توقفت بعد وفاة الشيخ المختار بن الشيخ رحمه الله. فقرر أن يكون عمله في الاتجاهين: فاستأنف الدروس بمجموعة من الطلبة منهم : الشيخ القريشي مدني، الأستاذ السيد إسماعيل زروق والشهيدان محمد رحال والزايدي كفي،والشيوخ الحاج زروق والمحفوظ صفيح ، وبقاق إبراهيم ،وعلي مليزي وعمار مليزي،والشريف زروق ولحسن عبد العزيز،وعبد الوهاب حمادوش ومحمد الصغير حمادوش، ومحمد بوكراع وغيرهم ممن كان لهم الفضل الكبير في بعث أول مدرسة جزائرية في عهد الحرية والاستقلال .

وفي نفس الوقت كون لجنة من أجل جمع الأموال لإعادة بناء مسجد الزاوية والمرافق التابعة له فكان في عونه رجال مخلصون من قجال وضواحيها من أمثال الحاج المهدي مدني وبن الفلاحي والشهيد سي حمود فني ، والشهيد سي علي بن الزايدي،وعلي حمداش والشيخ الخير فاضلي وهيشور بوزيد وغيرهم .وتم تجديد قاعة الصلاة وحلقات الدرس وأضيف إليها مطهرة وحجرتان .وعلى الأمل معقودا على بناء قاعة خاصة بالنساء لأداء الصلوات الخمس ومتابعة الدروس

- صفات شخصية :

لم يكتب لي أن أتعرف على شخصية الإمام الأستاذ الشهيد عبد الحميد في أبعادها الإنسانية والأخلاقية والثقافية والاجتماعية ، وذلك لصغر سني في ذلك الوقت حيث كان عمري لا يتجاوز عقده الأول، ولكن رغم ذلك مازلت أذكر بعض ملامح هيئته ذات المهابة والوقار ،كان ربعة في طوله ، ممتلئ الجسم ،رحب الصدر عريض المنكبين , ،طلق الوجه ، مهيب النظرة ، هشا عند اللقاء ، سريع المشية ذا أناقة ملفتة للانتباه يرتدي قندورة –عادة- ما تكون رمادية أو زرقاء ليلية ويضع على رأسه عمامة بيضاء .ذلك بعض ما أمكنني إعتصاره من ذاكرتي من ملامح عن شخصية الشهيد ولقد حاولت منذ سنوات أن أتعرف على شخصيته أكثر من خلال الحديث مع تلاميذه ومع من عرفه عن قرب أو عاش معه أو كان رفيقا له في دراسة أو صحبة في جهاد،فاجتمع لدي من ذلك كله تصورا لبعض المعالم عن أفكاره وتوجهاته خاصة منها الدعوية والاجتماعية والثقافية والسياسية .وقد برزت تلكم المعالم من خلال مواقفه وتعاملاته وعلاقاته مع مختلف الفئات الاجتماعية انطلاقا من إخوته وباقي أفراد عائلته إلى طلبته ،إلى العلماء الذين كان

يلتقي بهم أو يزورهم أو يزورونه ، إلى الرجال الذين كان يتصل بهم من الفلاحين والتجار وأصحاب الحرف إلى مواقفه من الاستعمار وأعوانه الخ .

– العالم الرسالي :

كان الإمام الشهيد عبد الحميد رجل علم وتعليم ورجل تربية من الطراز الأول تفانى في كسب العلم حتى برع في أصول وفروع علوم الفقه واللغة وفنون الأدب ما جعله علما من الأعلام في جيله وفحلا من فحول البيان من على المنابر في شتى المناسبات كانت خطبه في الأعياد تقرع الأسماع قرعا فيغدو لها في القلوب وجلا وفي الأنفس أثرا و في العقول نورا ،وعلى الألسن ذكرا طيبا .أم خطبه في التجمعات التي كان يعقدها الثوار من حين إلى حين في القرى والجبال فكانت تلهب حس الجماهير وتؤجج فيهم روح الثورة والجهاد لتحقيق إحدى الحسنيين النصر والاستقلال أو الشهادة في سبيل الله .

كان العلم عنده رسالة نور وخير يشع بها العالم على الناس من حوله ليعرفوا ربهم العليم الكريم ويدركوا أبعاد وجودهم في هذه الحياة ويتمكنوا من خلال النظر في آيات الله في القرآن المقروء وآياته في الكون المنظور من السمو بإنسانيتهم روحا وفكرا وجسدا في عملية تكاملية مستمرة لا تنفرد بالروح فتجعل من الإنسان راهبا مبتدعا ، ولا تنفرد بالفكر فيغدو فيلسوفا متعاليا ولا تنفرد بالجسد فتخلد بالإنسان إلى الأرض وكان طلبة العلم عنده قرة العين ومهجة الفؤاد ،يحرص على تربيتهم من خلال سلوكه معهم ،فلا يرون منه إلا ما يملأ العين ويقع في النفس موقع التأسي والاقتداء ،ولا يسمعون منه إلا ما يزيدهم يقينا بالعلم ويحببهم فيه . كان يردد على أسماعهم الحديث الشريف " إن الملائكة لتبسط أجنحتها لطالب العلم "

ليسبح بهم في ملكوت الله ومحبته ويمشي معهم أحيانا إلى البستان ويجول بهم بين أشجاره وهو يتلو على مسامعهم قول الله تعالى "هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور". (سورة الملك الآية أو يحمل المعول ويضرب الأرض ، وهو يردد الحديث الشريف " اليد العليا خير من اليد السفلى" في إشارة إلى قيمة اليد العاملة المنتجة التي ترفض التسول والاستجداء .في سنة من سنوات الجفاف والحاجة عجزت ميزانية العائلة عن إطعام الطلبة فما كان من الأمام إلا استأذن أخاه الأكبر الشيخ محمد الصديق في بيع قطعة أرض من أجل سد حاجة الطلبة من الطعام وبعد اتفاق الإخوة باعوا قطعة أرض كانت بالقرب من دوار لخلف . وواصل بذلك الطلبة تعليمهم دون انقطاع وهكذا سجلت هذه الواقعة للأستاذ عبد الحميد موقفا جريئا يؤكد أولا علي استمرار الدور الرسالي له ولعائلته في خدمة العلم وطلبته وحفظة القرآن الكريم . ويعطي ثانيا المثل في البذل من أجل العلم الذي رفع الله من شأنه فجعل حامليه شهودا على وحدانيته وعدله رفقة الملائكة ، وباهى بطلبته الملائكة الأبرار .

التكامل في شخصية العالم الإنسان الداعي إلى الله على بصيرة:

كان الإمام الشهيد عبد الحميد رجلا حباه الله من الأخلاق الكريمة والخصال الحميدة والذكاء الحاد والبصيرة النافذة ما جعله مضرب المثل، من رآه أول مرة هابه، ومن عرفه أحبه ووقره .إذا أقبل من بعيد هلّ لمقدمه الحاضرون ،وانشرحت لمنظره الصدور ووقف لاستقباله الكبير والصغير إذا جلس عظم به المجلس وحفته السكينة والوقار ،وإذا تحدث أصغت إليه الآذان وإذا سئل نقع غليل السائلين . لم يُر أبدا شاكيا ولا متأففا ولا ساخطا على شيء من الدنيا ، يقول ما يفعل ،

منفتحا على كل شخص يتوسم فيه خصائص الفطنة ،والذكاء والعفة والصدق نائيا بنفسه عن كل سفيه ضعيف العقل بليد الحس .

كان شديد الورع ،ذا تقى وصلاح يحمل بين جوانحه قلبا فياضا بالعواطف السليمة والمشاعر النبيلة إذا رأى فقيرا لا تراه إلا ساعيا في مد يد العون له .اليتيم عنده أولى من ولده وأقرب إليه من نفسه .

فإذا ما جئنا إلى علاقات الأمام الشهيد الإنسانية وجدناه نعم الرجل المضياف الكريم السريع النجدة يسعى في خدمة إخوانه ولا يألوا في ذلك جهدا ولا يدخر وسعا .

وروى الشيخ عمر روميلي وهو أحد الطلبة الذين كانوا يتابعون الدراسة في جامعة الزيتونة أنه حين سافر إلى تونس بغرض الدراسة، ولم تكن معه الوثائق الضرورية للإقامة فاختفى عند أحد الجزائريين خوفا من أن تمسكه الشرطة فتعيده إلى بلاده. وكان الإمام الشهيد هو من سعى له في الحصول على الوثائق المطلوبة للإقامة، والتسجيل بجامعة الزيتونة. أم عن سعيه في إصلاح ذات البين ،فكان يبذل من أجلها الجهد والمال ، فكان كلما سمع بخصام أو نزاع حصل بين طرفين أو أطراف معينة في مكان ما لم ينتظر حتى يأتيه طرف منهم يدعوه إلى الإصلاح بينهم بل كان يباغت الجميع فيدعو الطرفين إليه بالزاوية فيكرمهم ،ويسمع من كل طرف شكواه ،ثم يعظهم بكلمات بليغة مؤثرة ،حتى يزيل من القلوب ما علق بها من ضغائن وأحقاد وأطماع ووساوس ،ثم يدعوهم إلى العفو والصفح عن بعضهم البعض . وإذا تعلق الأمر بحقوق واجبة الأداء ، أمرهم بأدائها، وساعدهم على ذلك ما استطاع؛ ذكر لي أكثر من واحد ممن عرفوه أن طريقة الشهيد عبد الحميد

في الإصلاح كان لها الأثر البالغ في النفوس. فقللت من النزاعات بين الناس،وصاروا يسعون إلى فك خصوماتهم بأنفسهم قبل أن يبلغ خبرها إلى الشيخ عبد الحميد فيحرجهم بمباغتته لهم. ومما يتميز به الإمام الشهيد أيضا أنه كان منفتحا على الحياة بجميع مواقعها وتنوع اختصاصاتها وتعدد أعمالها ووظائفها وحرفها ومهنها ،كان يدرك تماما أن العالم الذي يتصدى للدعوة إلى دين الله العظيم ينبغي أن يكون ملما بعلاقة الدين بالحياة تلكم العلاقة الدقيقة جدا والخطيرة جدا على الدين والحياة معا، إذا لم يكن الوعي بها كافيا ،فكثيرا ما ينسى الداعي الشخص المدعو أمامه وربما لا يعرف شيئا عن أحواله أو عمله أو وظيفته أو حرفته ، فيفتنه من حيث يريد إرشاده وتوجيهه أو يضله من حيث يريد له الهداية ،أو يفسده من حيث يريد له الإصلاح وهكذا يتحول الداعي بسبب جهله بعلاقة الدين بالحياة، ودور الدين في إصلاح المجتمع وتنمية الحياة في كل مواقع العمل فيها نحو الأفضل والأصلح والأنجع ،إلى فتان مضل مفسد دون أن يدري ، من هنا كان وعي الإمام الشهيد عبد الحميد بالمسألة . فكان يتحرك في كل مواقع الحياة ومع الناس من مواقع المسؤولية والعمل من منطلق أن الخطاب الدعوي ختلاف الأشخاص وأحوالهم وأعمالهم فكان إذا أتى فلاحا حدثه علي محاولة تطوير فلاحته وتحسين الإنتاج من خلال الاستفادة من تجربة المعمر في فلاحته وربما ختم حديثه معه بالحديث الشريف : " إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه."

وروى أحد المشتغلين بالميكانيكا أن الإمام الشهيد كان يزوره في ورشته ،فلا يحدثه عن شيء خارج دائرة عمله، بل كان يركز كلامه عن الميكانيكا وعن دورها في

الحياة الجديدة، وفي تطوير الفلاحة والصناعة وكيف أن كثيرا من الصناعات في أوروبا تطورت على يد ميكانيكيين كانت لهم ورشات مثلنا، وكيف أن هؤلاء الميكانيكيين كانوا يبذلون الجهود المضنية ويدفعون الأموال الطائلة ،وربما بذل أحدهم كل ما يملك من أجل الوصول إلى اختراعه ،كذلك الذي اخترع طلاء الأواني !حيث لم يصل إلى اختراعه إلا بعد أن باع كل مقتنياته من أجل الحصول على المواد الضرورية لأجراء تجاربه، وكان آخر ما باعه كرسيه الذي يجلس عليه للعمل . و كم كانت فرحته عظيمة عندما تحصل على النتيجة بعد ما دفع آخر ما يملك !. هكذا كان الشيخ عبد الحميد يتحرك في أوساط العمال وأصحاب الحرف ،يرشد كل واحد في ميدانه، ويقول لهم : تعلموا الحرف والصناعات وعلموها الناس فإنها من أعظم العبادات .

–اهتمامه بالتاريخ والآثار:

لم تكن اهتمامات الإمام الشهيد عبد الحميد محدودة ،أو محصورة في مجال التعليم والفتوى وحسب. بل كانت له اهتمامات تاريخية وفكرية وسياسية . حدثني أكثر من واحد أن الإمام: كان يحدثنا عن تاريخ منطقة قجال ، وكان يوصي بالمحافظة على ما يعثر عليه المواطنون من آثار أثناء عمليات حفر الترع أو أسس البيوت .وكانت له مراسلات مع بعض المؤرخين في الخارج كما اجتهد في جمع العديد من الوثائق ،ولكن مع الأسف الشديد فإن كثيرا من مراسلاته والوثائق التي كان يحتفظ بها لم نعثر لها على أثر . هل هي عند من أودع عندهم كتبه قبل التحاقه بالثورة ؟ أم هي من الوثائق التي أخذها المؤرخ المهدي البوعبدلي .

–اهتمامه بالصحافة كهدف لنشر الوعي:

أما عن اهتماماته السياسية فكانت تتجلى في متابعته للصحف والمجلات العربية مثل البصائر والأهرام المصرية ومجلة لواء الإسلام ومجلة الدعوى التابعة للإخوان المسلمين أما الصحف الناطقة بالفرنسية فكان يقرأها له ابن أخيه النذير الذي كان يتقن اللغة الفرنسية .أما الأخبار الإذاعية فقد جلب الإمام مذياعا خاصا به وصرنا نتابع الأخبار رفقته وكم كنا نستمتع بالأغاني والأناشيد الوطنية المنبعثة من صوت الجزائر أو صوت العرب وكان الأستاذ يبدي إعجابه الشديد بالأناشيد التي تمجد الثورة الجزائرية . كان اهتمام الإمام بالأخبار وسيلة لنشر الوعي الوطني في أوساط الشباب الجزائري ومتابعة تطورات الثورة في الداخل والخارج . ذكر لي العمري بن غذفة: أن الإمام كان دائم الزيارة له في دكانه المتواضع داخل الحارة المقابلة لصيدلية فرحات عباس سابقا حيث كان يشتغل خياطا رفقة الطالب سي ساعد كتفي الملقب بالروج .كان الإمام يتابع الأخبار والبرامج الثقافية ، ويحاول أن يشرح للحاضرين معه ما صعب عليهم فهمه من كلمات وجمل ومصطلحات، وأخبار ، وبهذا يؤدي دوره الإعلامي والتثقيفي في أوساط المواطنين

– موقف الإمام يوم زيارة الحاكم الفرنسي نيجلان :

كان ذلك في ربيع سنة 1950 م حيث أعدت الإدارة الاستعمارية الفرنسية بالتعاون مع أعوانها من القياد والمنتخبين احتفالا ضخما لاستقبال الحاكم العام أدمون نيجلان الذي قدم لتدشين مدرسة قجال ،وقررت الإدارة أن تكلف الشيخ عبد الحميد حماد وش بإلقاء كلمة الترحيب التي أعدت من طرف الإدارة الاستعمارية .فاقترح عليهم الشيخ عبد الحميد أن يحرر الكلمة بنفسه فلما رُفض طلبه قال لهم :" لا أرضى لنفسي أن أكون بوقا لغيري ، ولا أن يقولني أحد ما لا

أريد أن أقوله " وقد حاول أحد المقربين من الإدارة الاستعمارية أن يخوفه فقال له :يا عبد الحميد إنك تخاف على نفسك ،فكان جوابه لا خوف إلا من الله . وقد أحدث موقف الإمام هذا ضجة كبيرة، وطالبت بعض الأطراف معاقبته ،وقال الذين ينظرون إلى المسألة من موقع الحضوة لدى فرنسا :لقد جاءه العز إلى أنفه فرفضه . ولولا عناية الله تعالى بالإمام وتدخل أخيه الأكبر الشيخ الصديق لدى بعض المعارف، لكان مصيره السجن .

-انخراطه في الثورة :

ظل الإمام سيدي عبد الحميد بعد ذلك يؤكد قناعته تجاه الاستعمار إلى أن قامت الثورة.ولنترك تلميذه الشيخ القريشي مدني يحدثنا عن انخراط الإمام في الثورة ، وكيف كان عمله في بدايتها " ...وكان رحمه الله من السباقين بالانضمام إلى ثورة أول نوفمبر 1954 وأظهر نشاطا مكثفا في توعية المواطنين والتعريف بالأهداف التي ترمي إليها الثورة ، وشرع في جمع الأسلحة من المواطنين وكذا جمع التبرعات لفائدة الثورة . وكان الذي يعينه في جمع الأسلحة والذخيرة الحربية الشهيد سي حمود فني رحمه الله ، وأول مدفع رشاش دخل جبل بوطالب كان على يدي الإمام الشهيد عبد الحميد ، كان هذا الرشاش اقتناه المجاهد خليفة فلاحي من عهد الحرب العالمية الثانية ، واحتفظ به إلى أن اندلعت الثورة فباح به إلى الإمام عبد الحميد ، فكلفني أنا بأخذ هذا الرشاش ، من هذا المواطن ، وسلمته بدوري إلى المجاهدين وكان رحمه الله كتوما للسر إلى أبعد الحدودوكان يقول : إن الثورة تنجح بالكتمان لا بإفشاءالأسرار...وكان رحمه الله لم يخامره أدنى شك في نجاح الثورة ولا يتردد في عمله الثوري أبدا مهما كلفه ذلك من تضحياتوكان يقول لي : إن الثورة

ستنتصر بإذن الله وإن الجزائر ستستقل لا محالة ، ولا أدري أتطول بي الحياة وأعيش حتى أرى الاستقلال أم استشهد ولا أرى الاستقلال ..." أما شهادة أبن أخته الشيخ إسماعيل زروق الذي كان مودع سره وبريده مع بعض المجاهدين ، فإن الإمام الشهيد كانت له علاقات واتصالات مع قيادات كبيرة في الثورة في بدايتها وكانت تصله مراسلات من القائد العمروي . ويوسف يعلاوي وغيرهم .

-آخرصلاة صلاها بالناس :

في سنة 1956 توسعت الثورة ،وبدأ يظهر عملها في سطيف وضواحيها ،وأحس الاستعمار بذلك وبدأت محاولاته في تعقب تحركات المواطنين واستفزاز هم وتخويفهم. وكانت أولى تحرشاته بأهل قجال في عيد الفطر لسنة 1374 هجرية الموافق لشهر ماي 1956 حيث كانت آخر صلاة صلاها الإمام بالناس ، وفي الوقت الذي كان المصلون ملتفين حول الإمام لسماع خطبة العيد فإذا بالعدو يطوقهم بثلاث دبابات ومجنزرة وطائرة استكشافية تحلق فوق رؤوسهم ، تنبه الإمام لذلك فقال : أيها الناس لا تتفرقوا علي عادتكم من هنا ،حتى لا يؤذينا العدو ، بل عودوا إلى المسجد. فعاد الناس جميعا إلى المسجد .ثم بعد ذلك خرجوا عائدين إلى بيوتهم وانتهى الأمر بسلام بعد ذلك توقفت الدراسة بالزاوية وغادرها الطلبة فمنهم من التحق بالثورة ، ومنهم من هاجر إلى فرنسا والتحق الشيخ القريشي مدني بالثورة أما نحن الصغار فتولى تعليمنا سيدي إسماعيل زروق أما الأستاذ عبد الحميد فقد وصل عمله السري ،ولم يكن يطلع أحدا على اتصالاته إلا سيدي إسماعيل زروق الذي كان واسطته مع بعض المجاهدين من أمثال الشيخ قدور كسكاس والشهيد أحمد الضحوي رحمهما الله .

-لا للخروج من أرض الجهاد :

واستمر الأمر كذلك حتى سنة 1958 ، حيث كشف الاستعمار مخابراته واستعان بجواسيسه وأعوانه للكشف عن الثوار . ولعله ارتاب في أمر الإمام ،أو تأكد من دروه في الثورة ولكنه لم يجد ما يبرر له القبض عليه . فحاول أن يجعله في خدمته فشدد عليه الحراسة ،فكان يأتيه أحيانا ويستدعيه حينا آخر ويهدده مرة أخرى، حتى يلزمه بالتعاون مع الإدارة الاستعمارية . وفرض عليه الحضور اليومي إلى مركز الدرك للتوقيع .وهنا يسجل الإمام موقفا آخر من مواقف الإيمان والاحتساب لله تعالى؛ روى لي ابن أخيه عبد الوهاب أنه بعد رجوعه في يوم من تلك الأيام العصيبة من مركز الدرك الاستعماري في رأس الماء عرج على بيت أخيه سيدي عبد العزيز رحمه الله، فاقترح عليه أن يسافر إلى تونس حرصا على نفسه وحياته بما تمثله من مستقبل المرجعية الدينية للمنطقة والتعليم بالزاوية .فكان رد الإمام :"أتريدني يا سيدي عبد العزيز أن أولي الأدبار، وأفر من أرض الجهاد،فأبوء بغضب الله تعالى"!

التحاقه بالجبل :

واشتد الأمر عليه ، وتأكد أن قوة العدو ستظل وراءه حتى تنال منه ما تريد أو تقضي عليه فقرر أن يلتحق بالجبل. وفي صباح ذلك اليوم عاد إلى بيته بقجال،وكان قد ترك المبيت فيه منذ مدة فلا يأتيه إلا نهارا . يقول سيدي إسماعيل :في ذلك اليوم طلب مني الإمام أن أشتري له شفرات حلاقة من دكان الطيب بوقزولة الدكان الوحيد بقجال يومئذ، وما كدت أعود إليه بشفرات الحلاقة، حتى وجدت آليات العدو قد أحاطت بدوار قجال والطريق المؤدي إلى مدينة سطيف

وأخرجوا كل أفراد العائلة ، وسألوا عن سيدي عبد الحميد ،وكنا قد علمنا بمغادرته البيت نحو بير الابيض .فقلنا لهم:لقد توجه إلى سطيف ،فتركوا القرية وتوجهوا نحو مدينة سطيف أما سيدي عبد الحميد فقد اختفى عند الشيخ موسى حلتيم .فلما غادر كل عساكر العدو المنطقة أسرع إليه الطيب بوقزولة بسيارته وتوجه به نحو أم الحلي . وكان آخر ما قاله في صباح ذلك اليوم لابنه محمد الهادي ذي الأربع سنوات الذي تعلق بساقه وكأنه يودعه الوداع الأخير فقال له :" أبوك الذي تلاحقه فرنسا لم يعد له بقاء معكم". ومنذ ذلك اليوم لم تقع أعيننا عليه حتى بلغنا خبر استشهاده

يومياته بين الشعاب والجبال والكازمات :

فيما يلي مجموعة أحداث ووقائع وأخبار عن الشهيد سجلتها ذاكرة بعض المجاهدين أثناء مرافقة الإمام أو الالتقاء به بعد التحاقه بالجبل . سجلتها من أفواههم ،وأكتبها منسوبة إلى أصحابها .

1-بعد مغادرة بيته بقجال، انطلق صوب أم الحلي ، وفي مشتة الشطاطحه التقى بالمجاهد قويدر درغال،.فقال له :" ياسي قويدر عهد التخفي انتهى " يقول المجاهد قويدر ثم طلب مني أن اشتري له كراسات وأقلاما ومحفظة. وفي نفس اليوم أدى زيارة إلى الشيخ عرا س فني -رحمه الله – المعروف بمحبته للشيخ عبد الحميد وإخوته والزاوية ، وولعه الشديد بالقرآن وطلبة العلم وحرصه على خدمة بيوت العلم بكل ما يملك .

2- بعد التحاقه بالجبل عين الإمام في بداية سنة 1958 قاضيا لمنطقة سطيف ،وفي حفل تنصيبه حضرت وفود من القيادات العليا للثورة ،وبعد إلقاء الكلمات

المعهودة في مثل هذه المناسبات ،جاءت كلمة الإمام معبرة عن وعي كبير بالمرحلة الدقيقة التي تمر بها الثورة ،وتصور واضح لما يجب أن تكون عليه القيادات من الالتزام والأداء لتستمر الثورة في خطها التصاعدي نحو تحقيق الاستقلال الوطني ،وقد أثرت تلك الكلمة في الحضور حتى تناقلتها الأسماع وتحدثت بها الألسن من منطقة إلى أخرى . وأكد لي الشيخ القريشي مدني هذه الواقعة وأضاف أنه كان من بين الحاضرين امرأة تعمل ممرضة علقت بعد سماعها كلمة الأستاذ قائلة : "كيف تتركون هذا الرجل في مثل هذه المناطق الخطرة ؟ إن الثورة ستخسر كل شيء إذا لم تحافظ على رجالها العظام "

3- أخبرني سي عبد العزيز لنقر أن الإمام الشيخ عبد الحميد ظل لمدة وإلى يوم استشهاده يتردد على بيتهم بعد انتهاء أعماله الجهادية في الجبال ومناطق الثورة المختلفة ومن المعروف أن هذا البيت هو بيت الشيخ عبد الله لنقر بيت القرآن والصلاح وبيت الشهيد سي التونسي رحمه الله ومن المؤكد أن الإمام الشهيد ما اختار الإقامة في هذا البيت إلا لما وجد فيه من العفاف والطهر و الاحترام والتقدير .ومن المناسب في هذا المقام أن أسجل ما حفظه عنه تلميذه المخلص الشيخ عبد القادر فني. حيث كان كلما زار مكانا أو أقام فيه وشعر فيه بالراحة والهناء والتقدير يقول :" إن المكان الذي يعيش فيه المرء عزيز الجانب،موفور الكرامة تستطيبه النفس ويهنأ به البال "

4- رغم كل ما كانت تفرضه يوميات الثورة من أعباء ومسؤوليات جهادية،وما كانت تستدعيه ترصدات العدو بالثورة ورجالها من احتياطات أمنية وتنقلات تكتيكية، فإن الشيخ عبد الحميد كان يتحين كل فرصة ممكنة ،لتقديم درس أو

موعظة أو توجيه في موضوع مناسب للأحوال التي يعيشها الثوار في الجبال والشعاب والكهوف والمخابئ وذلك من أجل ربط القلوب بالله تعالى .ودفعها إلى تحمل المشاق والصعاب ومدافعة الخوف والقلق ونوازع النفس إلى الدعة والراحة واشتياق القلب إلى الزوجة والولد .كانت أغلب دروسه ومواعظه حول الإيمان والصبر والاحتساب لله تعالى والقضاء والقدر وكانت أمثلته من جهاد الرسول صلي الله عليه وآله وسلم وجهاد آل بيته عليهم السلام وجهاد الصحابة المنتجبين رضي الله تعالى عنهم ، وجهاد رجال المقاومة الوطنية رحمهم الله . كان كلما جلس في مكان واجتمع حوله اثنان أو ثلاثة لم يترك لهم فرصة للغو والكلام الذي لا يرجى منه نفع فيبادرهم بدرس أو سرد واقعة فيها عبرة أو شرح آية إلخ . ومن أطرف ما يذكر عن الإمام في هذا الموضوع ما يرويه المجاهد الميلود بالقندوز من عين الحجر. يقول أنه حضر يوما درسا من دروس الإمام عبد الحميد، وكان موضوعه القضاء والقدر . وبينما كان الإمام يلقي درسه .يقول سي الميلود بالقندوز تكلمت خارج الدرس فصفعني صفعة دمعت لها عيني ،ولم أقل شيئا .وبعد انتهاد الدرس ،ناداني الإمام وقال لي :أتعرف لماذا صفعتك؟ فقلت له :نعم .فقال لي إن هذا الدرس الذي تأخذه أنت بلا مقابل تغربت أنا من أجله السنين وكنت أدفع مقابل تعلمه الثمن الباهظ".

استشهاده:

كان ذلك في اليوم التاسع من شهر يونيو 1959 . جاءت معلومات عن تحركات قوات للعدو الفرنسي< مؤلفة من دبابات ومجنزرات تصحبها طائرات نحو المنطقة القريبة من جبل قطيان .وكان الإمام رفقة تسعة من الجنود المسلحين اقترب منهم

العدو وأخذ يطاردهم وهم يردون عليه حتى قضى على أكثرهم ،وظل الإمام يواجه العدو مقبلا غير مدبر ،حتى استشهد وفاضت روحه الطاهرة إلى ربها راضية مرضية .لقد وفقه الله إلى الشهادة كما كان يطلبها دائما ويؤكد لرفقائه أن لا يولوا العدو أدبارهم أبدا وعليهم أن يواجهوا العدو بصدورهم حتى الشهادة مصداقا لقوله تعالى :"يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير" (الآية الأنفال وقد دفن حيث استشهد رفقة الجنود الذين كانوا معه ولم ينج منهم إلا المجاهد عصار عمار الذي توفي منذ أشهر. وما إن بلغ خبر استشهاد الشيخ الإمام عبد الحميد قيادة القوات الفرنسية بمركز "برقنوس "برأس الماء ،حتى سارعت إلى نشره بالمنطقة كلها ،للتعبير عن انتقامها من المجاهدين وإظهار التشفي والشماتة ، وبث الرعب والخوف في الأوساط الشعبية .كان ذلك فعلها كلما تمكنت من أسر أو قتل مجاهد ؛ ومازلت أذكر مساء ذلك اليوم الذي فاجأ فيه قائد قوات العدو الشيخ سيدي محمد الصديق حيث قدم بسيارة جيبت " وبسياقة جنونية دار عدة دورات حول البيت مثيرا فينا الرعب والفزع ثم توقف أمام الشيخ سيدي محمد الصديق .و في يده صورة للشهيد ملطخة بالدماء .كان منظرها مرعبا للغاية ! وبعنجهية وغطرسة رمى الصورة أمام الشيخ قائلا :هذا مصير كل الفلاقة ،لن يفلت منا أحد،سنأتي بهم أين ما كانوا ،ثم انصرف.

الشيخ القريشي مدني
(2009 – 1925)



– ولد الشيخ القريشي مدني سنة 1925 بدوار بن اذياب . توفي والده وهو ابن عامين، فكفله عمه الشيخ الصحراوي وحرص على تربيته تربية صالحة ونشأة دينية؛ فأودعه عند معلم القرآن بدوار بن اذياب الشيخ النواري عشاش، فحفظ القرآن الكريم في سن العاشرة من عمره .

وفي سنة 1943 انتقل إلى زاوية قجال ليتلقى أولى دروسه في الفقه والنحو من الشيخ المختاربن الشيخ، وبعد عام من الدراسة التحق بمدينة سطيف ودرس فيها سنتين على يد كل من الشيخ البشيرالسيحمدي والشيخ رابح بن مدور والشيخ محمد عادل رحمهم الله. ولما توقفت الدراسة بسبب ثورة الثامن من ماي 1945 عاد الشيخ القريشي إلى زاوية قجال للقيام بالتعليم القرآني وإمامة المصلين بمسجد الزاوية خلفا للشيخ الأخضر الحسناوي الذي تقدمت به السن .

لما أنهى الأستاذ الشهيد عبد الحميد حمادوش دراسته بتونس وعاد إلى أرض الوطن وباشر التعليم بالزاوية ، كان الشيخ القريشي من أبرز طلبته ليتفقه في الدين وعلوم اللغة العربية وعلم الحساب والتفسير، وبقدر ما كان حريصا على طلب العلم كان أكثر حرصا على القيام بدوره في تعليم القرآن؛فتخرج على يده العديد من حفظة القرآن الكريم وقد قامت بينه وبين أفراد عائلتنا بدءا من شيوخها وانتهاء بأطفالها كل وشائج المحبة والثقة والاحترام والتقدير فصار الشيخ القريشي كأنه واحد من أفراد العائلة ، يرافق الشيخ محمد الصديق والأستاذ عبد الحميد في الحل و الترحال وتعرف على العلماء و جالس الأعيان فأكسبه ذلك أدبا وعلما وتجربة في الحياة ، ومن العلماء الذين تشرف بمعرفتهم إمام الحرمين الشيخ محمد العربي التباني ، و الشيخ البشير الإبراهيمي والشيخ المسعود بن سالم وغيرهم

في بداية الثورة الكبرى تعاون الشيخ القريشي مع أستاذه الشيخ عبد الحميد في جمع الأسلحة والتبرعات لفائدة الثورة وفي سنة 1956 ترك التعليم بالزاوية والتحق بالعمل الثوري، فعمل عضوا في لجنة بن ذياب، و ألقى عليه الاستعمار القبض يوم 1960/03/17 وقد تعرض للتعذيب الشديد أثناء استنطاقه ،ومكث في سجن العلمة خمسة أشهر ونصف الشهر.ثم نقل إلى معتقل تيفشون . وفي يوم 15/01/ 1961 أطلق سراحه، فرجع إلى العمل الثوري من جديد بتاريخ 24/10/1961 كمسؤول بدوار بن ذياب إلى يوم الاستقلال .

– أما بعد الاستقلال استطاع الشيخ ورفاقه كالشيخ إسماعيل زروق والإخوة الأساتذة من فلسطين تيسير ويعقوب والذيب واللجنة المسيرة المتكونة من شيخ الزاوية حمادوش الصديق وسي البشير قزوط والشيخ لحسن بودرافة والبشير فلاحي وبوزيد هيشور وغيرهم أن تبعثوا من جديد مشروع الزاوية تحت اسم مدرسة الشهيد عبد الحميد حمادوش التي أدت دورا رائدا في تعليم أبناء المنطقة لتنقذ أجيالا كاملة من هلاك الجهل والأمية وتجعل منهم رجال تربية وتعليم ، ولولا قرار إدماج التعليم الحر في التعليم الرسمي الذي كان نكسة للتعليم في بلادنا لأنه وباختصار شديد جمد العملية التعليمية وقضى على أهم عنصرين فيها؛ روح الثورة التي ورثها جيلنا عن الثورة المباركة في أن نحذو حذو الشهداء الذين حرروا البلاد لنحقق نحن بدورنا لبلادنا بمداد القلم الذي يوزن يوم القيامة بدماء الشهداء نهضة معرفية وثقافية وعلمية وإبداعية عملاقة تخرجها من دائرة التخلف إلى قوة ورفاهية الدول المتقدمة . بينما كان التعليم الرسمي يحمل روح الإدارة الاستعمارية في تكريس النظرة الدونية للغة العربية وحاملها الذي كان يمثل في ذهنية أغلبية سدنة الإدارة من وراء

الكواليس ذلك الأهلي في العهد الاستعماري أما العنصر الثاني فتمثل في وأد الفاعلية التي كانت تتمتع بها المدرسة الحرة المستندة على قاعدة التنافس بين مؤسساتها لتحقيق تعليم أفضل ونتائج أكثر نجاعة وكفاءة.فرغم أن المدارس الحرة كانت تفتقر إلى أبسط المقومات في هياكلها ووسائلها إلا أنه بروح الثورة الكامنة في إرادتها وعنفوانها كانت قادرة على تجاوز ذلك من أجل تحقيق كل آمالها. ولذلك أقول لولا ذلك القرار لكان لمدرسة قجال وغيرها من المدارس الحرة عبر الوطن شأن آخر، ولكان مسار التعليم غير الذي نراه اليوم من تدن للمستوى التعليمي والتربوي وفوضى كبيرة في التسيير وتخبط في عملية الإصلاح التي يتحدثون عنها كثيرا ولانرى منها إلا النتائج الأسوء.

- كما اعتلى منبر الزاوية لإقامة أول جمعة في مسجدها سنة 1982 بعد انقطاعها منذ عهد الشيخ الصديق حمادوش رحمه الله (1893/1834) وتطوع لتقديم دروس في اللغة والفقه والتفسير والنحو والشعر العربي لسنوات عدة في أكثر من موقع للطلبة والإئمة وحتى في بيتك ، ورغم المرض لم يبخل بالتوجيه والنصيحة ، وكان يؤلمه كثيرا ما كانت تتعرض له الزاوية وأهلها من مضايقات ومحاولات التثبيط والتشكيك والهمز واللمز والاستطالة في الأعراض

الشيخ عبد الرحمن بن الطيب حمادوش

(1909م – 1998م)



ولد الشيخ عبد الرحمن بن الطيب حمادوش سنة ألف وتسعمائة وتسعة بقرية قجال. حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ بوزيد خلفي ، ودرس الفقه المالكي على يدي الشيخ المختار بن الشيخ ، وانتقل إلى زاوية أولاد سيدي الشيخ بطولقة ودرس فيها عدة سنوات ،ثم عاد إلى قجال ليتولى الشؤون الخاصة للبيت الكبير وإطعام طلبة الزاوية.

كان التواضع سمته ، كثير الصمت،عفيف اللسان ، يستحي حتى من أبنائه وأحفاده ، دائم البسمة في وجه كل من يقابله صغيرا كان أم كبيرا ، صبورا جلدا إلى حد الدهشة.

كان السخاء والكرم والإنفاق على اليتيم والسائل والمحروم ديدنه فهو من عائلة معروفة بزاوية قجال التي كان الهدف من إنشائها تحفيظ القرآن وتعليم العلوم الشرعية وأداء صلوات الجمع والأعياد، والإنفاق في سبيل الله وإصلاح ذات البين إنه سيدي عبد الرحمن حمادوش بن الشيخ الطيب بن الشيخ الصديق الحسني نسبا.

كان سيدي عبد الرحمن حريصا على تلاوة كتاب الله بقوة تبرز في التأكيد على مخارج الحروف ،وإعطاء المدود حقها . يحافظ على قراءة الحزب مع طلبة الزاوية ، يجالسهم ويصلي خلفهم ، وينفتح عليهم بالكلمة الطيبة والنصيحة النافعة ، والتوجيه الذكي.

لا يعرف الكثير من الناس أن الشيخ سيدي عبد الرحمن كان فقيها ضليعا في الفقه المالكي ، ولكنه لم يتصد يوما للفتوى، وكان يحيل المستفتين على الشيخ الشهيد عبد الحميد حماد وش والشيخ القريشي من بعد ه.

"الخير فيما اختاره الله " كانت هذه كلمته التي يواجه بها كل ضغوطات الحياة

ومشاكلها ومصائبها . لم يكن يبدي جزعا من قضاء الله الذي ابتلاه في فقد العديد من أولاده في عز صغرهم .وبعضهم في عز شبابهم.

ما رأيته منذ وعيت على الدنيا - وأنا حفيده وقد بلغت الخمسين من العمر عند وفاته — أبدى غضبا من أحد منا صغيرا أو كبيرا، رجلا أو امرأة ، كما أني لم أسمعه يسب خصما أو يذكر أحدا بسوء أو يخوض في عرض أحد ، كان بعيدا عن كل ما ألفه الناس من غيبة أو سخرية.

كانت علاقة الشيخ سيدي عبد الرحمن بأبنائه وأحفاده ، ملؤها المودة والعطف من قبله والتقدير والإجلال من قبلهم ، لم يحدث أن أبدى الشيخ عبد الرحمن يوما شيئا من الغضب بل مجرد الامتعاض أو الانزعاج مما يصدر منا من أخطاء أومواقف لا ترضيه.

كان للشيخ سيدي عبد الرحمن حضور معنوي كبير بقرية قجال ،فهو شيخها وسيدها وعمادها ، كان وجوده يعطي سكان المنطقة الإحساس بالأمان والسكينة والحفظ ،يلتمسون منه الدعاء ، ويحرصون على دعوته لحضوره مجالسهم الخاصة والعامة تيمنا وتبركا.

كان الشيخ رابح عيادي نعم الصديق الحبيب للشيخ سيدي عبد الرحمن. رفيقه في تسوقه أو عيادة مريض أو تلبية دعوة ، وجليسه أمام الدارأو في ساحة المسجد.

عاش الشيخ سيدي عبد الرحمن ما يقرب من تسعين سنة ،رسم من خلالها معالم أساسية لمن أراد أن يحيا حياة فاضلة من أحفاده والناس :حفظ كتاب الله وتلاوته في كل آن ، والثقة في الله والتواضع لخلق الله ، والإنفاق في سبيل الله ، والصبر عند البلاء والشكر في الرخاء.

انتقل الشيخ سيدي عبد الرحمن إلى رحمة الله يوم الثامن عشر من شهر أفريل سنة 1998ودفن بمقبرةقجال . تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنانه.

الشيخ أبو عبد الله محمد بن صالح

(10 هـ – 16 م)

التعريف بنسبه :

الشيخ محمد بن الشيخ صالح بن أحمد بن ثابت بن الحاج حسن بن مسعود بن عبد الحميد بن عمر بن محمد بن إدريس بن داود بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله بن حسن المثني بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام .ألقابه: يلقب بأبي عبد الله ، وسيدي عبد الله ، .

عصره :

كان الشيخ أبو عبد الله من شيوخ وعلماء القرن العاشر الهجري ،السادس عشر الميلادي الذي شهد آخر عهود دولتي نبي حفص وبني مرين وبداية العهد العثماني في المغرب العربي، ورغم ما اتسمت به تلك الفترة من غزو صليبي إسباني على المدن الساحلية الجزائرية،امتد إلى طرابلس بليبيا شرقا إلى سبته ومليلة بالمغرب اللتين مازالتا محتلتين إلى الآن. مما جعل الجزائر خاصة وبلاد المغرب عموما تعيش حالة عدم استقرار وأوضاع سياسية واقتصادية متأزمة ومتدهورة إلى درجة كبيرة ، ولكن رغم ذلك فقد ظهرت فيها نهضة دينية وعلمية وثقافية في غرب البلاد وشرقها، حمل لواءها رجال من أمثال الشيخ الأخضري، والشيخ الخروبي، والشيخ الوزان، والشيخ بن موسى الوجد وغيرهم ، ولم تكن زاوية قجال بمعزل عن هذه النهضة الدينية العلمية ورجالها،فقد كان يتردد عليها العلماء والشيوخ والطلبة وكانت إحدى

محطات الشيخ عبد الرحمن الأخضري في ترحاله للتعبد والتبرك والتأليف والتعليم أيضا. وكان على رأس زاويتها حينئذ الشيخ أبو عبد الله محمد الذي تم تنصيبه مشرفا على الزاوية وأوقافها وأحباسها في أواسط شهر شوال من سنة 931 هجرية الموافق لسنة 1525 ميلادية بعقد موقع من قبل الإمام المجاهد القاضي أبي العباس أحمد بن محمد حسب ما جاء العقد.

أخلاقه :

كان الشيخ أبو عبد الله محمد بن الشيخ صالح شابا ورث عن آبائه وأجداده من الأخلاق أسماها وأكرمها ومن البصيرة والعقل ما جعله سيد أهل زمانه، ومن الخير والكرم ما جعله مضرب المثل، وكان العابد العارف بالله تعالى المتبرك به، وكان العا لم العامل الذي جعل من زاوية قجال مقصدا لطلبة العلم ومرجعا دينيا ، واجتماعيا ، يسعى إليها العلماء والمتعلمون ، والمصلحون وطالبو الصلح،و يلجأ إليها اليتيم وذو الحاجة وعابر والسبيل .

أعماله :

جدد بناء مسجد الزاوية وبيت الطلبة ،وبيت الزوار والضيوف .وكان منها يشرف على أوقاف الزاوية التي توسعت في زمنه كثيرا[1] .

[1] عقد التنصيب – كتاب لب التاريخ – تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله

الشيخ الطاهر بن حمادوش

نسبه :

هو الشيخ الطاهر بن محمد بن أحمد بن الصالح بن حمادوش .

– المولد والنشأة :

ولد الشيخ الطاهر بقجال وترعرع في أجوائها بين واديها الخصيب وينابيعها ذات المياه العذبة الزلال وبساتينها بأشجارها المتنوعة الثمار وحقولها الواسعة التي ظلت خضراء معطاء متاعا للإنسان والحيوان إلى ما بعد الاستقلال .

هجرته لطلب العلم :

تربى على يد والده فحفظ القرآن وأخذ مبادئ العلوم الشرعية واللغوية في زاو يتهم ،ثم انتقل إلى زاوية الشيخ الحداد بصدوق، فأخذ عن شيوخها لسنوات ،ومنها شد الرحال إلى مستغانم التي كان له فيها أقارب وأبناء عمومة فقضى فيها عدة سنوات متتلمذا على شيوخها .لقد كانت تلك عادة بيوتات القرآن والعلم والولاية يرسلون أبناءهم بعيدا عن مسقط الرأس من أجل التحصيل العلمي وتعويدهم علي السعي والترحال وتمكينهم من الاتصال بغيرهم والانفتاح على عوالم أخرى من الناس وعاداتهم لصقل تجربتهم وإثراء معلوماتهم ومعالجة نقائصهم واستكمال شخصيتهم المعنوية والسلوكية تأهيلا لهم لأداء دورهم الرسالي المستقبلي في التعليم والتوجيه .

الشيخ الطاهر قبل الاحتلال الفرنسي :المعلم والمصلح الاجتماعي.

عاش الشيخ الطاهر ظروف ما قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر على نهج آبائه وأجداده في الإشراف على الزاوية تعليما وتسييرا ، وفي القيام بدوره الاجتماعي

المتمثل في قضاء حاجات الناس وتوثيق عقودهم وإ صلاح ذات بينهم .
كان للشيخ الطاهر مجلس خاص يتكون من أعيان المنطقة، وشيوخ العلم ، وطلبة الزاوية ، يجتمع دوريا وكلما دعت الضرورة للفصل في منازعة أو إصلاح ذات البين أو عقد نكاح أو عقد هبة .. الخ وقد ذكر في إحدى وثائقه أعضاء هذا المجلس وهم: سيدي أحمد السخري البنشا– وسيدي محمد منه – وسيدي بلقاسم الزايدي – وسيدي سليمان الزايدي– وسيدي محمد الطاهر بن الصيد– وسي محمد الصيد –وسي حمدان ولد سي محمد بن الحاج الذويب –وسي محمد السعيد بن سي محمد بن حمدان – وسيدي أحمد المعاوي – وسيدي محمد بن عمر بن اسباع – وسيدي محمد المعمري بن المبارك بن عباس – وسيدي بلقاسم منه .
الاحتلال الفرنسي يعاقب الزوايا بتجريدها من أوقافها :
عاش الشيخ الطاهر أيضا ظروف الاحتلال الفرنسي، وما تبعه من ممارسات تعسفية خبيثة حاقدة ضد كل مقومات الشعب الجزائري الدينية والثقافية والاجتماعية ،فكان بداية مكره أن توجه إلى الزوايا لتجريد ها من أو قافها التي تمثل بالنسبة إليها عصب الحياة ومدد البقاء.
كان لزاوية قجال أوقاف كثيرة كباقي الزوايا، انتزعتها الإدارة الفرنسية من أصحابها الشرعيين رغم أنها أملاك وقفية لا يجوز المساس بها في كل القوانين والشرائع والأعراف البشرية، ولكن الاستعمار الفرنسي كان تعتبر الجزائر غابة وحوش بشرية يجب أن تُحكم بقانون الغاب. ثم إن هذه الزوايا والجوامع والكتاتيب التي تسير بأموال الوقف هي التي ترفع عن الأمة غوائل الجهل وغشا وات الكفر، وهي التي تمدها بمقومات شخصيتها وعناصر هويتها وفيها يتكون رجال الأمة ، ومنها يتخرج

علماؤها و ينطلق قادة الجهاد وجنود الوغى فهل يرضى الاستعمار الفرنسي على هذه الزوايا والجوامع ويتركها لحالها وهو الذي يعلن أن الجزائر جزء من فرنسا ويستبطن من وراء كل مخططاته ومشاريعه و ممارساته في أرض الواقع طمس كل معالم الوجود العربي الإسلامي في الجزائر.

الشيخ الطاهر يشارك في المقاومة :

لقد كتب على الشيخ الطاهر أن يعيش كل هذه الأحداث المأسوية لزاوية الآباء والأجداد؛ إنها تسلب وتنهب و تجرد من أراضيها كسائر الزوايا عبر الوطن أمام عينيه، فكيف يهنأ له بال أو ترتاح له نفس أو يطيب له عيش ؟ لقد كان ذلك مما أوقد في نفسه روح الجهاد والمقاومة، لرد كيد هذا العدو اللدود ، الذي لم يكتف باحتلال الأرض ونهب خيرات البلاد وإنما أراد إبادة أهلها واقتلاع جذورهم منها نهائيا كما فعل سابقوهم الأوروبيون المهاجرون إلى أمريكا بسكانها الأصليين الهنود الحمر. روى لنا الشيخ عبد الرحمن ، عن أبيه الشيخ الطيب عن أبيه الشيخ الصديق رحمهم الله جميعا أن الشيخ الطاهر شارك في الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي وقد أصيبت رجله أثناء معركة مع العدو قرب الجزائر العاصمة ، وكانت جروحه دامية فعجز عن السير وبقي هناك بلا إسعاف حتى تعفن جرحه، وأصابه الدود، ولكن العناية الإلهية أنقذته ؛ حيث عثر عليه أحد رفاق السلاح الناجين فقدم له الإسعافات اللازمة، وأودعه عند أحد سكان المنطقة ، فلما برئ جرحه وعادت إليه عافيته رجع إلى بيته بقجال. أما عن المقاومة التي شارك فيها الشيخ الطاهر،فقد طرحت السؤال على حفيده الشيخ عبد الرحمن عنها عن اسمها،ومكانها وتاريخها وقيادتها ،فقال لي : كنا صغارا حين سمعنا عن جهاد جدنا

الشيخ الطاهر ولم يعلق بذاكرتي إلا ما أصابه فيها وموقعها قرب العاصمة .
إن مشاركة الشيخ الطاهر في المقاومة مؤكدة ،ويمكن أن تكون بصفة فردية ،شأنه في ذلك شأن كثير من إخوان الطريقة الرحمانية الذين كانت قناعتهم بالجهاد- الذي أصبح فرض عين على كل مسلم من اللحظة التي وطئت أقدام الاستعمار أرض الوطن – تدفعهم إلى شد الرحال إلى ميادين القتال أين ما كانت.
ومن المحتمل أن تكون مشاركته مع الشيخ محمد بن الحداد في ثورة سنة1971 بحكم انتمائه لطريقتها وتتلمذه على يدي شيوخها،،وهناك رواية ثالثة عن أحد أحفاده أيضا؛ أنه انخرط في جيش الأمير عبد القادر .

وفاته ومدفنه :

بقي الشيخ الطاهر في بيته بقجال يعاني من تبعات وتداعيات ما أصابه في الحرب مختفيا عن أنظار الاستعمار وأعوانه إلى أن وافاه الأجل ،فدفنه ابنه الشيخ الصديق.
وقبره يتوسط أباه الشيخ محمد وابنه الشيخ الصديق بمقبرة قجال

العلامة الشيخ الصديق بن الطاهر حمادوش
(1834م- 1893 م)

نسبه:

هوالشيخ الصديق بن الطاهر بن محمد بن أحمد بن الصالح بن احمدوش , ينتهي نسبه إلى الإمام الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب.

مولده:

مولده سنة 1834م

نشأته وتعلمه:

ولد الشيخ الصديق بقرية قجال وحفظ القرآن على يد والده الشيخ الطاهر وأخذ عنه مبادئ اللغة العربية والفقه. انتقل بعد ذلك إلى العديد من زوايا الطريقة الرحمانية بالحامـة والسوالم ثم قسنطينة.

إجازته:

أخذ الشيخ الصديق عن شيخه بن عبد الكريم السلامي الشافعي الإجازة في التربية والتعليم ، على الطريقة الرحمانية الحفناوية البكرية الخلوتية التي شهد له فيها بالكفاءة العلمية والروحية وأعلن ذلك على رؤوس الأشهاد من العلماء والمشايخ والأعيان وعامة الناس.

إدراك الشيخ الصديق للمرحلة ، وتحديد دوره:

ما إن أدرك الشيخ الصديق ظروف البلاد الجديدة التي فرضتها السياسة الاستعمارية حتى حدد لنفسه دوره في المواجهة وربما كان ذلك بتوجيه من أبيه أو

بتوجيه من الشيوخ الذين تتلمذ عليهم . فلئن سلبت الأمة السيادة في الوطن, فلا ينبغي بأي حال من الأحوال أن تسلب دينها ولغتها ولذلك كان عليه أن يتخندق في جبهة الممانعة والمقاومة الثقافية التعليمية التي تحفظ للأمة قرآنها وشريعتها ولغتها تحصينا لها من الذوبان والاضمحلال إلى أن يأتي الله بدور جديد تأخذ فيه الأمة مسؤوليتها في تحرير الوطن السليب.

ولكن ما العمل ؟وقد صادرت الإدارة الاستعمارية أغلب أراضه الخاصة بسبب انخراط والده في المقاومة المسلحة ، والأملاك الوقفية للزاوية قد صادرتهاالإدارة الاستعمارية الفرنسية من قبل بموجب القوانين الاغتصابية الظالمة التي قضت بتحويل كل الأملاك الوقفية في الجزائر إلى"الدومان". وبلغ الحصار الاستعماري مداه بالهيمنة على المساجد والزوايا التي أراد أن لاتتحرك إلا في الإطار الذي يخدم مصالح الاستعمار وأهدافه.

استئناف الزاوية لرسالتها التربوية التعليمية:

في البداية سعى الشيخ الصديق للحصول على ترخيص من المجلس العلمي بسطيف الذي وضعت الإدارة الاستعمارية الفرنسية يدها عليه بظاهر تنظيم وضبط العمل في المؤسسات الدينية والإشراف على المساجد ولكن القصد كان الهيمنة على المساجد والزوايا من أجل محاصرتها وتحجيم دورها إلى أقصى حد ممكن للقضاء عليها نهائيا ،لأنها كانت ومازالت حصونا منيعة لرجال المقاومة والجهاد والممانعة الثقافية.

واستأنفت الزاوية العتيدة رسالتها العلمية من جديد ، وباشر الشيخ الصديق العمل فيها بنفسه وكان عمره إذاك لا يتجاوز الثالثة والعشرين سنة وتوافد على الزاوية

طلبة العلم ، وحفظة القرآن الكريم من كل صوب وحدب.

الإنفاق على طلبة العلم:

كان الشيخ الصديق ينفق على الطلبة من عائداته الفلاحية ، فلم يكن يقبل من الناس الصدقات ولا أموال الزكاة ولا التبرعات . ولما توسعت نفقات الزاوية حاول أن يستعيد بعضا من أراضيه المصادرة من قبل الإدارة الاستعمارية ، فراسل كلا من نائب عامل العمالة بسطيف والحاكم العام بالجزائر طالبا استعادة أرضه الفلاحية الخاصة التي كانت تقدر حوالي مئة وعشرين هكتارا بعضها في يد الفرنسيين والبعض الآخر كان تحت يد القايد الذوادي كما ذكر في رسالتيه اللتين بعث بإحداهما إلى الحاكم العام في الجزائر والثانية بعث بها إلى "السوبريفي " بسطيف.

الشيخ الصديق قاضيا:

اشتغل الشيخ الصديق بالإضافة إلى التدريس في الزاوية قاضيا للشريعة الإسلامية في محكمة سطيف من سنة 1862م إلى سنة 1882م.

الشيخ الصديق يتفرغ للتدريس :

بعد ذلك الشيخ الصديق للتدريس بالزاوية ،وقد كللت جهوده بالنجاح الباهر ، فتخرج علي يده ما يقرب من أربعين طالب علم وقيل ستين . نذكر منهم: الشيخ المختار بن الشيخ وأخاه أحمد الشريف - والشيخ المنور مليزي — والشيخ الطيب قرور- والشيخ محمد الشريف بن علي إدريسي - والشيخين الأخويين أحمد بن حافظ ، والمختار بن حافظ- والشيخ عبد الرحمن رحماني - والشيخ علي بن الحامدي - والشيخ موسى بن مروش — والشيخ الميهوب بن إدريس — والشيخ الأخضر بن إدريس — والشيخ صالح عبد العزيز- والشيخ خلفي بوزيد وغيرهم ،

وقد كان لهؤلاء الطلبة بعد تخرجهم دور كبير في نشر الثقافة العربية والعلوم الفقهية بين أبناء الوطن من خلال الزوايا والمساجد والكتاتيب والمدارس التي تم فتحها على أيديهم أو تم توظيفهم فيها أئمة ، كما اشتغل بعضهم قضاة في المحاكم الشرعية ،وبعضهم سافر لأتمام دراسته بقسنطينة أو بجامع الزيتونة بتونس أو بالجامع الأزهر بالقاهرة.

فضائل الشيخ الصديق:

تميز الشيخ الصديق رحمه الله بشخصية ذات ورع شديد، وتقى منقطع النظير، ورجاحة في العقل،وعمل دؤوب، وحذر من مضلات الفتن ومعرفة بالناس ،وزاده الله إلى ذلك غزارة في العلم ونورا في الفهم وزينة في الخلق ورأفة في القلب.

اهتمامه بالعلم:

لم تكن اهتمامات الشيخ الصديق العلمية قاصرة على الفقه والأحكام ،وعلوم النحو والبلاغة فقط بل كان له اهتمام بعلوم المنطق والحساب والفلك والنجوم والتصوف.ونظرا لندرة الكتاب في ذلك الوقت كان الشيخ الموهوب زروق ينسخ له الكتب التي يحتاجها كما كان يطلب نسخ الكتب النادرة من بعض طلبته وقد عثرنا فيما بقي من كتبه على العديد من الكتب المنسوخة منها كتاب في المنطق وكتاب في الفلك وكتاب في علم النجوم وأوراق في الاستعارة ومنظومتان في التصوف للشيخ عبد الرحمن الأخضري.

كان للشيخ الصديق مكتبة زاخرة,وكانت كتب العلم عنده أعزعليه من ماله وولده ، وهو على فراش الموت كان ينظر إلى مكتبته فتسقط دموعه لاحظ عليه ذلك وحيده الشيخ الطيب وكان شابا في مقتبل العمر فظنه يبكي حزنا على تركه وحيدا

في جوار لايرحم ،فقال له : لاتحزن يا‌أبي ،أنا على ثقة أن الله يحرسنا من بعدك.فنظر الشيخ الصديق إلي كتبه وقال : ياولدي إنما أبكي على هذه الكتب من لها بعدي ؟.

تعظيمه لشعائر الله:

عرف الشيخ الصديق بتعظمه لشعائر الله وحدوده ، والتزامه بالسنة النبوية وتورعه عن الشبهات ؛ روى أكثر من واحد أنه كان يرفض رفضا قاطعا ما ينتشر في بعض الزوايا من بدع وحضرة ووعدات وتجمعات تسيئ إلى الدين أكثر مما تحافظ عليه ، كما كان ينكر على الذين يعلنون في الناس الكرمات –التي يكرم الله بها بعض عباده الصالحين– لاستمالة قلوب العامة والبسطاء منهم . وكان يتقدم الفلاحين الذين يكلفهم بفلاحة أرضه ويشاركهم في العمل فإذا حضرت الصلاة أوقف العمل وأقام الصلاة تعظيما لعماد الدين وركنه الركين التي من أقامها أقام الدين كله ومن تركها ترك الدين كله.

وكان شديد الحذر من الفتن، يفر منها ومن أ هلها فراره من الأسد الضاري .

وقعت فتنة بين عرشين أشعلتها أيادي فرنسا الخفية، وحاولت أطراف من الفريقين أن تزج به في الصراع، فرحل عن قرية قجال مع عائلته نائيا بنفسه عن الصراع وتوجه إلى أرضه "بوغنجة" بأولاد صابر حيث نصب هناك خيمة وأقام بها، فلما انتهت الفتنة عاد إلى قجال ويقال أن ابنه الطيب ولد هناك.

صوفية الشيخ الصديق:

ولم تؤثر هذه الروح الصوفية عند الشيخ الصديق رحمه الله سلبا على حياته فتصرفه عن أعماله الدنيوية ونشاطاته الاجتماعية ،أو تدفعه إلى التواكل والانعزال بل كان

يمارس حياته العملية بنفسه دون الإخلال بنشاط على حساب الآخر؛ فهو المعلم في المسجد مع الطلبة، وهو الفلاح في الحقل مع الفلاحين، وهو المتسوق في السوق لاقتناء حاجاته وهو الإنسان المتواضع للناس الساعي في قضاء حاجة المحتاج والتنفيس عن المكروب وإصلاح ذات البين . وقد حفظ عنه أحفاده قوله :"كن مع الله صادقا مخلصا له الدين ، وكن مع عباده متواضعا لهم مداريا لهفواتهم"

وصيته:

أدى الشيخ الصديق مناسك الحج رفقة ابن أخته الشيخ المختار بن الشيخ والشيخ عبد الرحمن رحماني .وقد ألم به مرض خطير أدرك من خلاله قرب أجله ،ولم يكن له من الأبناء الذكور الذين يعتمد عليهم بعد وفاته إلا ابنه الطيب الذي مازال في ريعان الشباب ولم يتخط بعد العقد الثاني من عمره ، فأودع وصيته على ابنه والزاوية للشيخ الدراجي العيادي الذي قام بعده بالتعليم في الزاوية ،وكان نعم الوصي والمرشد لولده.

روى لي الشيخ رابح عيادي أن الشيخ الدراجي كان حريصا على مرافقة الشاب الطيب في كل شؤونه. وفي ليلة زفافه أخذ الشيخ الدراجي ينتظر خروجه للصلاة بالناس بقلق شديد، فلما أذن المؤذن للفجر خرج العريس في ليلته من بيته وأمَّ الناس للصلاة .عند ذلك فرح الشيخ الدراجي واطمأنت نفسه وعلم أنه أدى الوصية على أكمل وجه ،لأن المحافظة على الصلاة وخاصة صلاة الصبح في وقتها هي العنوان الأبرز في اكتمال الشخصية الإيمانية لدى المؤمن ،فإذا أضفنا لها إمامة الناس وفي أشد الظروف حساسية يكون الشيخ الطيب قد أصبح مؤهلا لخلافة والده في البيت والزاوية عن جدارة.

قصة لقب حمادوش:

كان لقب الشيخ الصديق العائلي"بن إدريس" ورد ذلك في عدة وثائق. وقيل لظروف خاصة اختار لقب "حمادوش" نسبة إلى جده الرابع حمادوش حسب ما جاء في كتاب حفيده الشيخ محمد الصديق الذي ذكر فيه سلسلة أجداده. وقد ورد أيضا اسم "حماد وش" في كتاب نسخه الشيخ الزادي وأهداه إلى الشيخ الصديق. ونص الإهداء كما يلي :" نسخته لأخي في الله وشيخي سيدي الصديق بن سيدي إدريس الملقب بحماد وش ،جده سيدي علي حمادوش المكناسي أهلا، الحسني جدا، من أبناء سيدنا الحسن بن فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. "

ومن هو سيدي علي بن حمادوش المكناسي هذا ؟ هل هو صاحب المقام المعروف بزاوية الحمادشة الواقعة على مسافة 20كم من مدينة مكناس بالمغرب الأقصى الذي عاش في القرن السابع عشر الميلادي ؟ تروي عائلتنا أن سيدي علي بن حمادوش وكان الوحيد الذي بقي من أفراد عائلته التي تعرضت للاغتيال بالسم من طرف أعداء لهم ،فحملته والدته رضيعا وقيل جنبنا إلى أخواله "عائلة بوجملين ببلاد القبائل " الذين أطلقوا عليه لقب حمادوش ،ثم عاد إلى قجال في حماية رجل عالم ، وتزوج وأنجب ولدا سماه الصالح. فلما بلغ معه السعي تركه في قجال ورحل مهاجرا في أرض الله الواسعة . (يحتاج الأمر إلى تحقيق لتأكيد ما إذا كان سيدي علي بن حماد وش هو صاحب المقام بالقرب من مكناس)

وفاته:

توفي الشيخ الصديق في اليوم الخامس من شهر سبتمبر سنة 1893 م ودفن بجنب

والده الشيخ الطاهر وجده الشيخ محمد بمقبرة قجال وقد ترك من البنين ولدا واحدا وبنتين رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

آثار الشيخ الصديق:

لم يترك الشيخ الصديق مؤلفات رغم أنه كان يعرف بالعالم الأديب ،إلا أننا عثرنا في أوراقه الخاصة على مجموعة من الأدعية والأوراد من ضمنها قصيدة في الشعر الصوفي الجميل وقصيدة أخرى في مدحه،ومدح الشيخ الموهوب زروق.

الشيخ الطيب بن الصديق حمادوش

(1872 - 1933م)

مولده :

ولد سيدي الشيخ الطيب بن الصديق سنة1872 م كان وحيد أبيه من الذكور، حفظ القرآن الكريم وهو ابن عشر سنين .أخذ مبادئ النحو والفقه الأولى على يد والده، ثم الشيخ الدراجي عيادي .

شخصيته :

انتقل بعد ذلك إلى زاوية الشيخ الحداد بصدوق ليواصل تعلمه ولكن وفاة والده عجلت بعودته، فتولى بعده مسؤولية البيت المبارك والزاوية العامرة، وهو شاب يافع لم يتجاوزالعقد الثاني من عمره ، وقف إلى جنبه الشيخ الدراجي عيادي بناء على وصية من والده ، فكان سنده القوي ، ومرجعه المخلص إلى أن اشتد عوده وتمكن من نفسه .

كان الشيخ الطيب رحمه الله رجلا حازما، وفارسا لا يترك سلاحه قائما أوقاعدا، وكان جادا لا يعرف الخمول ولا التواكل ، ذكيا ؛ يتمتع بفراسة حادة مكنته من معرفة الرجال، وتمييزالقريب من البعيد ،والحليف من الخصيم، وكشف مكائد الخصوم، ومواجهتهم بما يبيتون له. كما جمع إلى جنب هذه الخصال الورع والتقوى ،والتزام الذكر، وتلاوة القرآن.

سيدي الطيب الولي البركة :

لم يكن سيدي الطيب رجل علم وتعليم كوالده،ولكنه كان بورعه وتقواه رمزا روحيا

لأهل المنطقة . لم تتوقف الزاوية في عهده ولكنها شهدت نوعا من الفتور ، نظرا لانشغال الشيخ الطيب بالعمل الفلاحي لسد حاجات الأسرة النامية والإنفاق على طلبة القرآن والفقه وإيواء عابري السبيل وإطعام السائلين والأيتام، ويبدو أن انتشار الفقر والمجاعة خاصة خلال العشرينات من القرن العشرين، وازدياد حاجة الناس إلى الطعام جعلت الشيخ الطيب يصرف أكثر حهده واهتمامه إلى العمل الزراعي للقيام بدوره الاجتماعي على خير وجه امتثالا لقوله تعالى :" فلا اقتحم العقبة ، وما أدراك ما العقبة، فك رقبة ، أو إطعام في يوم ذي مسغبة ؛ يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة " سورة البلد .

روى لي الشيخ محمد خلفي أطال الله عمره ، أن الشيخ الطيب كان يدخل عند الشيخ بوزيد وهو يعلم القرآن بالزاوية فيقول له "إطعام الطعام ، إطعام الطعام ياسي بوزيد " في إشارة منه إلى أن إطعام الطعام اليوم أولى ، لشدة حاجة الناس إليه .

وفاته :

انتقل الشيخ سيدي الطيب إلى رحمة ربه يوم الاثنين 29 ماي سنة 1933م أثناء أدائه لصلاة المغرب فتولى من بعده شؤون البيت والزاوية بكره الشيخ محمد الصديق.

الشيخ المنور مليزي

(1870 – 1941م)

– مولده:

الشيخ المنور بن أحمد بن المسعود مليزي من أولاد بن القاضي ولد سنة 1870 بقرية واد الذهب.

– دراسته :

حفظ القرآن في موطنه, ثم سافر إلى بلاد القبائل حيث الزوايا العريقة العامرة بشيوخ العلم ،واستقر به المقام بزاوية بني يعلى فأخذ عن شيوخها ماتيسر له من علوم الفقه واللغة العربية، ومنها انتقل إلى زاوية قجالفأخذ عن الشيخ الصديق جمادوش ، ثم سافر إلى تونس ليواصل تحصيله العلمي بجامعة الزيتونة .

– زاوية الشيخ المنور :

كان الشيخ المنور من أبرز طلبة الشيخ الصديق العاملين الذين ارتفعوا إلى مستوى الوعي بدورهم في هذه المرحلة التي كانت تمربها الجزائر يومئذ ، فانفتح على قضايا منطقته وأنشأ بها زاوية للتعليم القرآني والفقه واللغة ،وتولى تعليم الطلبة بنفسه والإنفاق عليهم من موارده الفلاحية الخاصة. تخرج على يده العديد من الطلبة نذكرمنهم الشيخ صالح عبد العزيز الملقب بالمفتي ، والشيخ عمار بوشول، والشيخين إبراهيم مليزي وبوزيد مليزي والشيخ لوصيف وغيرهم .

– الشيخ المنور من رجال الإصلاح :

لم يتوقف عمل الشيخ المنور عند التعليم وإنما اهتم بقضايا المجتمع وحاجات

الناس؛ فكان كما تحدثت عنه شهادات معاصريه رجلا صالحا مصلحا تقيا ورعا، وكانت له علاقة وطيدة بجمعية العلماء المسلمين يساعدهم ماديا ومعنويا ويقوم بالنشاطات الدعوية بنفسه؛ فيعظ الناس ويرشدهم في أفراحهم وأتراحهم ويعلم الناس أحكام دينهم ، ويعقد لهم عقود نكاحهم وبيعهم وكرائهم ويصلح ذات بينهم ويشاركهم في السراء والضراء ،فكان بذلك نعم الشيخ القومه .

– وفاته :

في سنة 1941 انتقل الشيخ لمنور مليزي إلى رحمة. وترك مكتبة عظيمة احتوت مخطوطات نادرة لم يسبق طبعها، رآها الشهيد عبد الحميد حمادوش فأكد لأبنائه أهميتها، ونصحهم بالمحافظة عليها ، ولكنها تعرضت للحرق أثناء الثورة من طرف الاستعمار الفرنسي الذي أشعل النار في بيت الشيخ المنور فأتت على كل ما فيه . صاهر الشيخ المنور الشيخ الطيب حمادوش فتزوج بنتا من بناته أنجب منها بنتا وثلاث بنين كان منهم الشهيد عبد الرزاق مليزي .

الشيخ سي حمود مني

(1914 – 1959م)

المولد والنشأة :

هو حمود بن عليّ بن الطاهر بن عبد الله بن بلقاسم بن الفني لقب عائلته مني،ولدته حدة بنت العربي ولد سنة 1914 بمشتة "الحَمَّار" بالضاحية الشمالية لبلدة رأس الماء بلدية قجال .تعلم القراءة والكتابة ،وقرأ القرآن في بيتهم , ثم انتقل إلى زاوية قجال حيث ختم القرآن حفظا ورسما،وواصل دروس الفقه عند الشيخ المختاربن الشيخ رحمه الله ، رفقة صديقه وأحب الناس إليه الشهيد عبد الحميد حمادوش .

صفاته وأخلاقه :

كان الشهيد سي حمود- رحمه الله – ضعيف البنية نحيف الجسم ،متوسط الطول ، خفيف الحركة سريع المشية .وكان متواضا لينا، شديد الحياء ، إذا تكلم لايكاد يُسمع جليسه، لاترى على وجهه أثرا من العبوس أو النفور، بل هي الابتسامة تكسو دائما محياه .وكان طيب القلب ،حلو المعشر، حسن المعاملة ،وضعت له المحبة في الأرض فحيثما حل وارتحل كان له أصدقاء ومحبون في القرية وفي المدينة وفي الصحراء ،مماجعله يكون محل ثقة الناس، ومودع أسرارهم وأماناتهم وضامن عهودهم ومواثيقهم ، وكان رحمه الله شديد التعلق بالأطفال ؛ يعطف على أصغرهم ،ويقدر من بلغ منهم الرشد،ويكرم يتيمهم . مازلت أذكر إلى اليوم

احتفاءه بي حيث كنت يتيم الأب ،وكان أبي- رحمه الله – من أصدقائه فلا تمرمناسبة عيد، أو موسم إلا ويأتيني بهدية ،يقدمها لي مربّتاً على رأسي ،داعيا لي بالتوفيق والسداد.

سي حمود شيخ العائلة :

كانت حياة سي حمود ، كسائر القرويين الجزائريين، يعيشون على الفلاحة ، وتربية المواشي .يشتغل مع إخوته الإربعة(الشيخ العيد، والشهيد محمد ،والبشير، والميلود) الذين سلموا له أمر تدبير شؤون الفلاحة والبيت ،فكانوا لايقطعون أمرا دونه ، وكان هو بدوره يستشيرهم في كل صغيرةوكبيرة . فليس من عُرْفِ شيخ العائلة في الريف الجزائري الاستبداد بالرأي ، كما أن بقية أفراد العائلة، ليس من شيمهم المنازعة والمعارضة بدون وجه صواب أو ضرورة مُلِحَّة . كانت هذه هي طبيعة أغلب العائلات الريفية الجزائرية .طاعة كبير العائلة وشيخها واجبة ، لا، لكبر سنه فحسب ، ولا، لأنه كبيرالإخوة فحسب.لأن شيخ العائلة هذا لم يأت من فراغ ،وإنماأهلته لهذا المنصب استعدادته الفطرية من حكمة، ورزانة، ورجاحة عقل، وبعد نظر،وشجاعة ، واستعداد للتضحية وإيثار لحاجات أفراد العائلة على حساب حاجاته الشخصية .هذه الصفات التي لم يقرأها الشيخ حمود وغيره من شيوخ العائلات في المدرسة، ولم يتلقها دروسا في معهد ، وإنما كانت فيه استعدادا فطريا، هيأت لها العائلة بجميع أفرادها رجالا ونساء الأجواء الملائمة لنموها في نفسه . فمنذ صغره يكون محل نظر، وتوجيه ،وإرشاد فإذا مابلغ سن الرشد وجد السبيل أمامه مفتوحا للتدرج، في سلم تحمل مسؤولية العائلة .لقد كانت هذه هي إحدى الدعائم القيمية التي حفظت للأمة الجزائرية تماسكها الأسري والاجتماعي .

تزوج سي حمود السيدة فاطمة بنت الشيخ إبراهيم عيادي ،فأنجبت له ولدين هما : العياشي وإسماعيل وبنتا واحدة .

انخراطه في الثورة :

كان من أبرز أصدقاء الشهيد سي حمود الشهيدعبد الحميد حمادوش .حيث توطدت العلاقة بينهما منذ أمد بعيد ،كان لقاءهما يكاد يكون يومي ،خاصة في بداية الثورة التي كانت تتسم حركة انتشارها الأولى بكثير من السرية والكتمان والحذر والتدقيق في اختيار الرجال الذين سيتحملون عبء القيادة والتسيير والتنظيم. فقد اقتصر العمل الثوري في أول الأمربمنطقتنا على جمع الأسلحة من المواطنين، الذين كانوا يملكون بعض الأسلحة الخفيفة، كبنادق الصيد والرشاشات ونظرا للثقة التي كان يتمتع بها سي حمود عند المواطنين، تولى جمع الأسلحة، التي كانت تُجْمع عند الشيخ عبد الحميد حمادوش الذي يسلمها بدوره إلى المجاهد محمد علي بن المداني الذي يتولى نقلها إلى الثوار بجبل بوطالب . كان هذا العمل في بداية الثورة.

لما تكونت اللجنة الثورية الأولى لناحية قجال في سنة 1956 برئاسة الشهيد علي كفي (شهرته عليّ بن الزايدي) كان سي حمود أحد أعضائها ،وشغل منصب أمين المال . ولكن نظرا لما كانت تتطلبه أعمال اللجنة من حهد وصحة،وقدرة على التحمل ،كان يفتقدها كل من سي حمود وسي علي بن الزائدي، استقالا من منصبيهما وعوضا بآخرين ،وبقي سي حمود يعمل عملا سريا يتعلق من جهة بمراقبة الخونة المندسين في صفوف الشعب، ومن جهة أخرى بمراقبة السلوكات المنحرفة لبعض المجاهدين، مع المواطنين أوعائلاتهم ، التي كثيرا ماأدت إلى نتائج عكسية

وخطيرة ، شوهت صمعة المجاهد ، وأساءت إلى شرف عائلات محترمة ،وكانت سببا في انحراف بعض المخلصين الذين أدت بهم ردود الفعل الغاضبة إلى اللجوء للعدو .

ليلة القبض على الشهيد سي حمود :

في الليلة التي التحق فيها الشيخ عبد الحميد حمادوش بالثوار، بعد محاولة اعتقاله من قبل العدو الفرنسي،التقى بسي حمود، وبات معه ليلتين في مخبإ بعيد عن القرية رفقة تسعة من الجاهدين. وفي صباح اليوم الثالث قال سي حمود لابن عمه الربيع فني :أنا الليلة سوف(أتسرب) - يعني أخرج معك خفية- ولا أتسرب مع مسؤول الفدائيين كعادتي .وكان من عادة المجاهدين الاختباء في النهار في المخابئ ،والخروج ليلا للقيام بمهامهم المنوطة بهم، كل حسب اختصاصه السياسي ،أو الفدائي ،أو العسكري إلى آخره .

كان المخبأ في مكان يسمى غار " الخلاوي ". بات فيه سي حمود واثنان من رفاقه :الربيع فني ،وعبد الحميد بلوط . أما سي حمود فلم يكن معه سلاح لأنه مدني ، وأما الربيع فني فإنه لم يكن يملك يومها إلاَّ "فوشي"- عصا غليظة — وكان دائما يقول :أنا لا،ولن ، أمكن الاستعمار من نفسي حتى يقبض علي أويضربني بيده النجسة، بل سأضرب حتى أموت. وأما عبد الحميد بلوط فكان عنده (ماط) .

وفي الصباح الباكر باغت جنود العدو الجماعة في المخبإ المذكور، وألقى القبض على كل من سي حمود وعبد الحميد بلوط الذي استسلم دون قتال ، أما الربيع فني فرفض الخروج من الغار، وأخذ يقاوم كل من يحاول من جنود العدو دخول الغار للقبض عليه حتى قتل رحمه الله .

خضع سي حمود لعمليات تعذيب واستنطاق قاسية ، فاعترف أنه شارك في العمل الثوري ،ولكنه تخلى عنه منذ مدة طويلة ،وعلل عدم تسليم نفسه بالخوف من العسكر الفرنسي .وعن سؤال حول الذين كان يعمل معهم .قال لهم : أنا أعرف كل مواطني منطقتنا وغيرهم من مناطق مختلفة من الوطن .

بعد عملية الاستنطاق ،جاؤوا به مغطى الرأسن بحيث لا يمكن التعرف عليه ،وعرضوا عليه جمعا غفيرا من المواطنين كان من بينهم أكثر من عشرين مجاهدا نظاميا وفدائيا ومسؤولا .ولكنه لم يعترف للعدو بأحد منهم .

وكان هذا الموقف الثابت الصادق الشجاع من سي حمود مبعث ارتياح كبيرمن رجال الثورة والمواطنين. وانتشرت الأخبار أن سي حمود عرض عليه أكثر من عشرين مجاهدا ،ولم يعترف للعدوبأحد منهم .

الشهادة :

شهادة أمنية كبيرة في نفس سي حمود. يحدث بها صديقه الشيخ عبد الحميد جمادوش ،ويعبر له عن طيفها الذي يزوره من حين إلى حين في المنام ،حتى غدا كأنه حقيقة يراها عيانا. وفي السجن أصبحت أمنية الشهادة رفيقته، بل أصبحت في السجن أكثر قربا ووضوحا،وتحققا من ذي قبل . لكن كيف ؟ لقد جاء إلى السجن من قبله كثير من الثوار . وهاهم باقون هنا ، فكيف لهم بالشهادة ؟ لكن ما سِر ذلك الطيف الذي لايفارقه في منامه ؟ كم من العلماءِ ؟وكم من الشيوخ الكبار تحدثوا عن أناس تحققت لهم رؤاهم ؟ أفلا يمكن أن تتحقق رؤيته هو أيضا ؟ وكانت يد القدر تعمل في الخفاء في اتجاه تحقيق أمنية سي حمود . هذا أحد المتساقطين الناكصين على أعقابهم يلجأ إلى عساكر الاستعمار الفرنسي ويكشف

لهم عن بعض أسرار الثورة ورجالها ،وكان سي حمود من بين ضحاياه ويعطيهم الدليل على أن سي حمود كان مسؤول السر في الثورة . وأنه كان على معرفة تامة بالمجاهدين الذين مروا أمام عينيه ولم يشهد على أحد منهم .وبذلك تمت إدانة سي حمود وحكمت عليه محكمة عسكر فرنسا بالإعدام .

وفي ليلة استشهاده المشهودة من يوم 11/06/1959 جاء به العدو ليلا مكبَّلا إلى قرية المزارة . حيث كان لقاؤه الأخير بأفراد عائلة الشيخ المسعود قرقور، الذين داهم العدو بيتهم ،وهدم بدبابته فناء الدار ، وأخرج من كان فيها من الرجال والنساء و الأطفال . يقول الأخ أحمد قرقور– بكر الشيخ المسعود، وكان يومها في بداية عقده الثاني من العمر– يقول :"سلَّم علينا سي حمود جميعا وقال لنا :" بلِّغوا سلامي إلى جميع أهل العرش .وقولوا لهم :إن سي حمود يقول لكم : أنه لم يؤذ أحدا ،ولم يعترف للعدو بأحد ،وأن العدو قد حكم عليه بالإعدام ". وطلب شربة ماء، يبلل بها ريقه، ويزيل بها غصة العذاب، ويضيف الأخ أحمد قرقورقائلا :فأسرعت إلى البئر وناولته الدلو ليشرب ، فما كاد يروي ظمأه حتى انهال عليه أحدجنود العدوالمحيطين به ضربا مسقطا الدلو من يده قائلا له :لن تشرب بعد الآن أبدا .فكان رد سي حمود :"إذا لم أشربه هنا فسأشربه في الجنة إن شاء الله " . واقتادوا جميع أفراد العائلة ، وأدرك سي حمود أن العدو يريد الانتقام من الجميع ، فرفع رأسه وَوَجَّهَ كلامه لقائد كتيبة العدو : أيها القائد : لا تقتل النساء والأطفال بجريرة الرجال فتدنس علم بلادك فرنسا ، فما كان من العدو إلاَّ أن أمر جنوده بإطلاق سراح النساء . وبقي سي حمود رفقة الطفل أحمد قرقور ،فكرر سي حمود نداءه للعدو قائلا :أيها القائد مرة أخرى أقول لك لاتدنس علم بلادك بقتل

الأطفال ،فأطلق العدو الطفل أحمد قرقور . فتنفس سي حمود الصعداء؛ أنه استطاع أن يؤثر في نفس قائد العدو، ويمنع جريمة بشعة كادت تقع بقتل النساء والأطفال، ويقي هو بين جنود العدو المدججين بالسلاح يواجه مصيره .

خرجوا به ثابت الخطو رغم القيود، شامخا مرفوع الهامة، يوشح وجهه نور الشهادة ،وعلى لسانه شهادة " لاإله إلا الله وأن محمدا رسول الله " حينا ، والتكبير حينا آخر . وكان القدر الذي اختط له هذه الشهادة، قد اختط له أيضا البقعة الطاهرة التي ستصعد منها روحه البريئة إلى ربها، ويروي بدمائه تربتها التي ستبقى طاهرة إلى الأبد رغم أنف كل المتساقطين، ورغم أنف كل بقايا فرنسا في الجزائر .

وفي البقعة التي أقيم عليها مسجد قرية لمزارة الحالي (على رواية سي عبد القادر فني) أو على مسافة منها شرقا (على رواية الأخ أحمد قرقور)،أطلق جنود العدو وابلا من الرصاص على جسد سي حمود الطاهر، سقط إثرها شهيدا ،وفاز بأمنيتة الغالية رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه .

الشيخ محمد الصغير بن يوسف الحملاوي
(ق 12 هـ – 13 هـ)

سيدي محمد بن يوسف الصغير الحملاوي ،قيل أنه كان أمير المنطقة ورجل علم وتقوى عاش بين نهاية القرن الثاني عشر والنصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجريين . كان معاصرا للشيخ سيدي محمد بن أحمد بن حمدوش . تم تعيينه للإشراف علي الزاوية وإدارة أموالها وعائداتها من الأوقاف ، والتعليم بها .اشتهر بالورع والتقوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،وكان من الرجال الواقفين على حدود الله بقجال وضواحيها .

روي أنه شاهد رجلا يسوق دابته وقد حمَّلها فوق طاقتها ، فنهاه عن ذلك ونصحه بالرأفة بها والتخفيف عنها عدة مرات فلم ينته واستمر في إرهاق دابته بالأحمال الثقيلة والضرب .فأمر الشيخ محمد بن يوسف الصغير طلبته بانتزاع الدابة منه حتى يكف عن فعلته .

يمكن التأكيد على وجود شخصية الشيخ محمد الصغير بن يوسف الحملاوي من خلال أمرين :

الأول : وثيقة تحدد الأملاك الوقفية من الأراضي الفلاحية لزاوية قجال محررة بخط يد سيدي محمد بن يوسف الصغير الحملاوي مؤرخة بأوائل جمادى الثانية عام 1211هـ .

الثاني :قبره المعروف بمقبرة سيدي مسعود .

الشيخ محمد بقاق

(1887 – 1952م)

مولده ونشأته :

هو الشيخ محمد بقاق بن عمر بن محمد بن يحي .. ولد سنة 1887 بمشته الحمامة /أولاد علي بن نصر. حفظ القرآن على يد الشيخ الصديق الزموري ، معلم القرآن الذي رتبه والده لتعليم أبناء القرية .

دراسته:

لة الشيخ محمد بقاق على أمل أن يواصل تعلمه في إحدى الزوايا التي استعادت نشاطها في بداية القرن العشرين ، خطا خطواته الأولى في سنوات الشباب المفعمة بالأمل المدفوعة بالنشاط ،التواقة إلى طلب العلم والمعرفة

انتقل إلى زاوية علي بن الشريف من أجل استكمال دروسه في الفقه الإسلامي ، والعلوم ذات الصلة كالنحو والصرف والبلاغة والتفسير والحديث .فقضى في الزاوية المذكورة ما يقرب من سبع سنوات (1910 1917 /).

نشاطاته :

عاد الشيخ محمد بقاق مزودا بما تيسر له من المعرفة الشرعية، ليشرع في أداء دوره التعليمي تجاه أبناء وطنه الذين حرموا من التعليم والمعرفة ، وتأكدت حاجتهم للإقبال على المعرفة الدينية لتعلقهم الشديد بمقومات شخصيتهم العربية الإسلامية ،ومواجهة الاستعمار الذي ظل يمارس منذ وطئت أقدامه أرض الوطن الاستبعاد لكل ما هو عربي إسلامي .

انتقل الشيخ محمد بقاق عبر العديد من الزوايا، مزاوجا بين التعليم القرآني وتقديم دروس الفقه واللغة العربية لطلابهما ليتواصل مع الناس فيما بقي له من الوقت ، مجيبا عن تساؤلاتهم ، مصلحا ذات بينهم،مشاركا لهم في أفراحهم وأتراحهم .

الزوايا التي علم بها :

كانت الزوايا التي درس بها الشيخ محمد بقاق كالتالي :

زاوية الشيخ حماني علي بقرية قجال.

زاوية الشوافع ببني مروان .

زاوية الشيخ الصديق معيزة .

زاوية المقدم سي المسعود بسيلاق .

زاوية واد الصفصاف (جامع بهلول) .

زاوية قجال التي قضى فيها ما يقرب من عامين (سنة 1946/1945) .

زاوية المقدم العياشي التابعة لزاوية بن الحملاوي بالمالح .

اهتمامه بتربية أبنائه :

اهتم الشيخ محمد بقاق بأبنائه فرباهم أحسن تربية ، وعلمهم فأخرج منهم حفظة للقرآن الكريم ومعلمين وأساتذة نذكر منهم الشيخ إبراهيم بقاق، والأستاذ النذير بقاق .

نهاية المطاف :

أقول بعد هذه الرحلة الحافلة انتقل الشيخ محمد بقاق إلى رحمة الله في اليوم السابع رمضان للسنة الميلادية 1952 ودفن بمقبرة بن فاس بأولاد علي بن ناصر، رحمه الله رحمة واسعة .

الشيخ الطيب بن الكتفي

(1280 هـ - 1864م / 1936م)

– مولده :

الشيخ الطيب قرقور هو نجل الشيخ محمد الملقب بالكتفي ولد سنة 1280 ه الموافق لسنة 1864م . حفظ القرآن الكريم في صغره على يد والده الشيخ الكتفي

– دراسته :

في أوائل شبابه ارتحل إلى زاوية الشيخ الحداد بصدوق طلبا للتفقه في الدين واللغة العربية،ثم عاد إلى قجالفأخذ عن الشيخ الصديق حمادوش لعدة سنوات حتى تفوق وتأهل للتدريس جاء في جريدة النجاح لسنة 1936 " أنه في هذه السنة توفي العا لم الفقيه سيدي الطيب نجل سيدي محمد الكتفي عن عمر فاق سبعين سنة قرأعلى والده ،وأخذ عن العلامة الصديق بن حمادوش بزاوية قجال وبها تخرج، وله منها إجازة عامة" .

– أخلاقه :

عرف الشيخ الطيب منذ شبابه بالورع والتقوى وحسن الخلق وكرم الضيافة والبذل في سبيل الله.كان صواما قواما ، جمع بين العلم والعمل ، والنباهة والإقدام والمبادرة ؛ يباشر زراعة الأرض في فصل الخريف ثم يتفرغ إلى طلبة العلم فإذا أقبل الصيف باشر عملية الحصاد بنفسه ليجمع ماجادت به الأرض قوتا لعائلته وطلبته وطعمة للفقراء والمساكين .

– أعماله :

بعد تحصيله العلمي والديني خرج الشيخ الطيب موليا وجهه شطر قريته "أم الحلي" فأنشأ بها زاوية ، وجمع حوله عددا من حفظة القرآن الكريم وأخذ يعلمهم النحو والفقه ويزودهم بالمصنفات من عنده ، وينفق عليهم من محصول أرضه ، وكان ينفق على الفقراء والمساكين . فاشتهرت زاويته وقصدها الطلبة من كل حدب وصوب .

نقل الشيخ الطيب بن الكتفي زاويته إلى قرية " بر ياقة "، وواصل رسالته العلمية فيها فتخرج على يده العديد من طلبة العلم من أبرزهم الشيخ الخير رحال الذي شهد له شيخه بالعلم وكلفه بالتدريس في حياته واستمر بعده يدرس في الزاوية ويؤم الناس في صلاة العيد لسنوات عديدة، ومنهم أيضا الشيوخ: المسعود قرقور، ولحسن بودرافه ، ومحمد بن المبارك ، و العياشي مليزي، وصالح عبد العزيز المفتي وغيرهم .

لقد كان لزاوية الشيخ الطيب بن الكتفي فضل كبير على أهل المنطقة في تحفيظ أبنائهم القرآن الكريم وتمكينهم من تعلم لغتهم العربية . ومعرفة أحكام دينهم الإسلامي الحنيف في العبادات والمعاملات وسائر أمور حياتهم

– **وفاته** : في سنة 1936 انتقل الشيخ الطيب إلى رحمة الله واستمرت الزاوية في أداء دورها بإشراب ولده الشيخ عبد الحميد الذي استقدم الشيخ عمار ميلي للتعليم القرآني، أما دروس العقيدة والفقه واللغة فكان يقدمها الشيخ الخير رحال الذي سبقت الإشارة إليه (1).

[1] جريدة النجاح أحد أعداد سنة 1936 – مارواه الشيخ رمضان قرقور رحمه الله عن جده .

الشيخ الدراجي العيادي
(توفي أوائل ق 20 هـ)

الشيخ الدراجي الراشدي العيادي بن رابح بن الأطرش ينتمي إلى عرش أولاد ارشيد بعين أزال .

حفظ القرآن في قريتهم،ثم انتقل في أول شبابه إلى زاوية الشيخ الحداد بصدوق،فأتقن حفظ القرآن ورسمه. ثم تفرغ لطلب العلوم اللغوية والشرعية ولما أنس فيه شيوخه الكفاءة العلمية ،وصلاح النفس والإخلاص في العمل كلفوه بالتدريس في الزاوية التي تعلم بها .

نشاطه التعليمي :

بعد أن قضى عدة سنوات في زاوية الشيخ الحداد معلما ، عاد إلى موطنه الأصلي بأولاد رشيد معلما ومرشدا وموجها لأبناء موطنه .ثم استقدمه الشيخ الصديق حمادوش إلى زاوية قجال للتدريس بها ، فاستقر بقجال وكان مسكنه خلف المسجد، فتزوج، ورزقه الله ذرية صالحة استمروا على نهج الوالد الشيخ الدراجي من بعده ، يتعلمون القرآن ويعلمونه الناس ، ويتدارسون الفقه ، ويلتزمون أحكام الشريعة، ويرشدون الناس ويصلحون ذات بينهم ، ويسعون في قضاء حاجاتهم ، ولذلك غلب عليهم لقب"الطلبة ".

الشيخ الدراجي يسوق العبرة من خلال الحجارة .

أثناء اشتغال الشيخ الدراجي بالتدريس حاول بعض الخصوم الجهلة المناوئين لكل

عمل تعليمي بزاوية بقجال أن يصرفوا عنه الطلبة من خلال ترويج بعض الأكاذيب والدعايات المغرضة وهي نفس اللعبة التي عشنا أحداثها منذ عدة سنوات من طرف أحفادهم الذين ظلوا يحاولون بكل أساليب الكذب والمكر تعطيل مشروع المسجد الجديد بزاوية قجال .

استطاع خصوم الشيخ الدراجي أن ينفروا الطلبة عنه . عند ذلك عمد الشيخ الدراجي إلى جمع مجموعة من الحجارة وتصفيفها في حلقة حوله، وأخذ في إلقاء درسه في تلميح ذكي منه إلى أن من الناس من قلوبهم أشد قسوة من الحجارة." وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار، وإن منها لما يشقق فيخرج منها الماء، وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون" .

دور الشيخ الدراجي في المجتمع :

كان الشيخ الدراجي شيخ علم وتعليم ورجل دعوة وإصلاح ،يعلم بزاوية قجال طلبة العلم ،ويرافق الناس إلى الأسواق يعلمهم أحكام البيع والشراء ،ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ،ويصلح ذات بينهم .

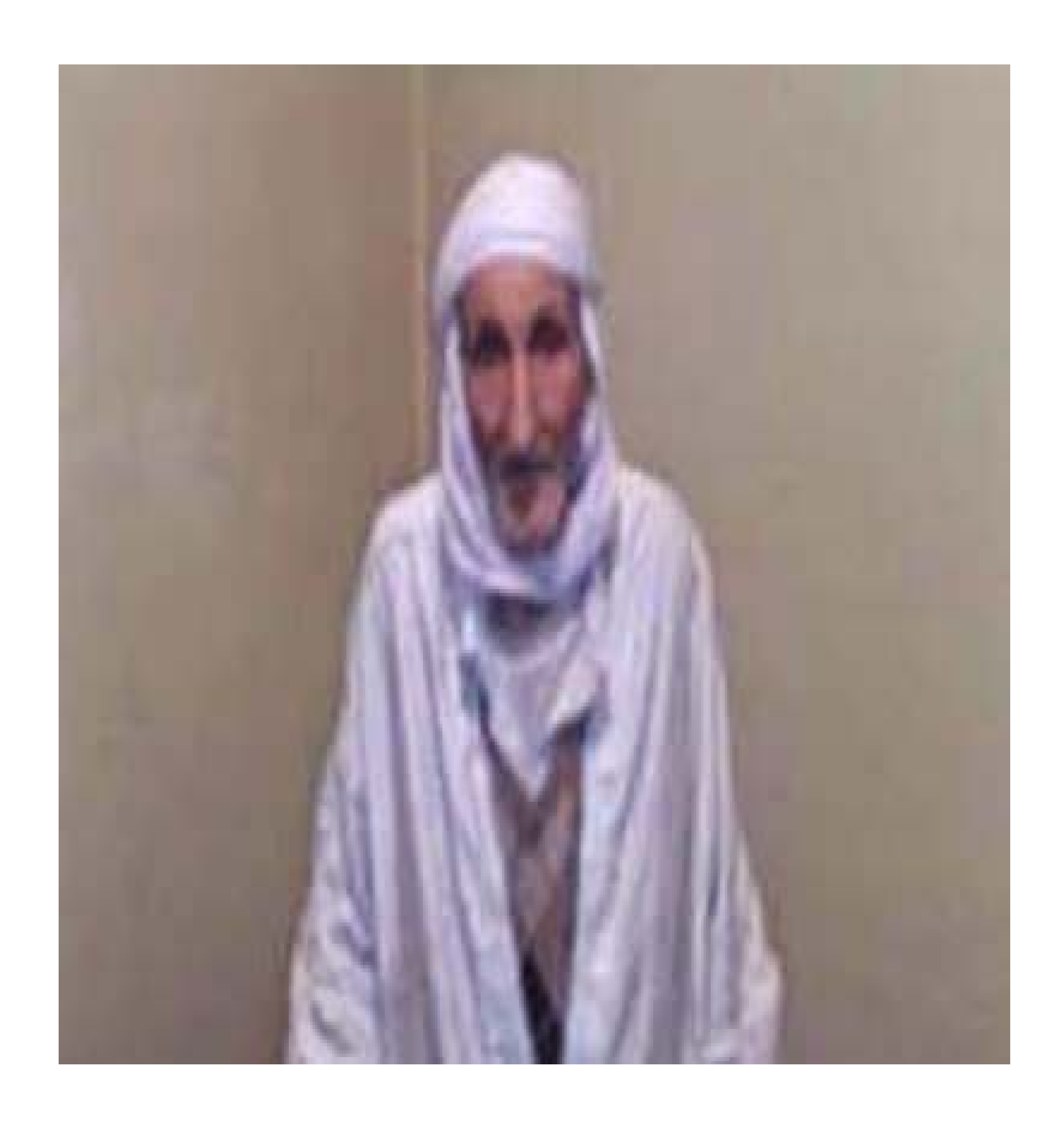
اشتهر أمره بين الناس في مدينة سطيف وما حولها، فضاقت به الإدارة الاستعمارية ذرعا ، وحاولت إيقافه عدة مرات وهددته بالحبس،ولكنه لم يأبه بهم بل ظل يواصل رسالته يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في الأسواق وحيثما حل وارتحل.

وفاته :

انتقل الشيخ الدراجي إلى رحمة الله تعالى في أوائل القرن العشرين ، ودفن بمقبرة سيدي مسعود

محمد بن الصالح حمر العين

(1344هـ – 1926م / 1432هـ – 2011 م)



وُلِد الشيخ (رحمه الله) سنة 1926ميلادي ،عام 1344 هجري ، في قرية أولاد حمر العين، قرب بلدية بني عزيز بولاية سطيف. نشأ في بيئة علمية، إذ كان لعائلته شرف تأسيس زاوية *العين* التي تداول عليها جموع طلبة العلم من كلّ الأقطار، ومنهم ، عمّه ،وأخوه ،وأبوه ،الذين كانوا أقطابا كذلك في العلم. كما كانت أمّه فقيهة، درس ابنها على يدها أصول العقائد. وقبل ذلك حفظ القرآن الكريم وعمره ثلاثة عشر عامًا، ودرس الفقه والنّحو والصرف والبلاغة والمنطق والحساب والفلك.. على يد مشايخه: بن عمارة الزلاجي، علي بن كسيرة، موسى بن كسيرة، عمر صباح الخلفاوي، الحسين بن قارة وغيرهم. ولما اندلعت الثورة المباركة اضطر إلى مغادرة منطقة القبائل الّتي كان يُدرِّس فيها علوم الدِّين واللغة العربية، والتحق بالثورة عضوًا في لجنة قضائية تابعة لجيش التحرير الوطني ، وكان مقرّبًا من الى الكثير من العلماء ، وصديقًا لأغلبية شيوخ الزوايا في منطقة سطيف . كان عالماً فاضلاً ،محباً للخير وأهله ،عاشقاً لآل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وذريتهم . بعد الاستقلال وظّف في التعليم مدة من الزمن ، وفي آخر حياته درس مجموعة من طلبة العلم ،الفقه المالكي ،كما أخذوا عنه دروساً في العقيدة الأشعرية ،وكان الفقيد (رحمة الله عليه) أضبط أهل سطيف لمذهب الإمام مالك، حتّى أن الأساتذة الجامعيين المختصين في الشريعة يلجأون إليه لفك المعضلات. ولم يترك الشيخ (رحمه الله) أيّ تأليفات سوى كتاب بإلحاح من تلامذته في شرح الآجرومية الذي كان يلقيه تباعًا في مسجد الشيخ المقراني بحي *راسيدور*، زيادة على أنّ له شعرًا كثيرًا ضاع على مرّ الزمن . توفي فضيلة الشيخ محمد صالح حمر العين – رحمه الله – وهو أحد أبرز علماء منطقة سطيف وفضلائها الأجلاء ، وهو العالم اللّغوي

، والفقيه ، والشاعر ، يوم الأربعاء 27 رجب سنة 1432هجري ، الموافق لـ29 جوان عام 2011 ميلادي، عن عمر يناهز 85 . ويعود للشيخ الفضل البارز على كثير من أئمة وطلبة العلم بمدينة سطيف، ولايكاد أحدهم يجهل قيمته العلمية، بل درس أغلبهم على يديه صنوف العلم. فكان شارحًا للعديد من المراجع من أمهات الكتب مثل: الجوهرة، والرحبية والآجرومية ،وقطر الندى ،وألفية ابن مالك ،ومتن ابن عاشر ،ورسالة ابن أبي زيد ،ومختصر خليل. و شُيِّعت جنازة الفقيد (رحمه الله) ، بمقبرة سيدي الخَيِّر (رحمه الله) ، مع العلم بأنّ أحد تلامذته القاطن بفرنسا تجشّم عناء السفر والحضور مراسم الجنازة ،(رحمه الله رحمة واسعة وألهمه فسيح جنانه)

العلامة محمد العربي بن التباني

(1315هـ -1898 م / 1390هـ 1970 م)



هو العلامة محمد العربي بن التباني بن الحسين بن عبدالرحمن بن يحيى السطيفي الجزائري المكي المدرس بالحرم الشريف.

ولد الشيخ العربي التباني بقرية راس الواد من أعمال سطيف بالجزائر سنة 1315هـ (حوالي 1897-1898 م) ، وهي القرية التي ولد بها الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله. وبالنظر إلى تاريخ ميلاد الشيخ التباني نجده أصغر من الشيخ البشير بسنوات قليلة، فلا شك أن الشيخ يعرفه ولعله كانت بين الشيخين مراسلات واتصالات....

وتلقى تعليمه الأوّلي في قريته حيث حفظ القرآن الكريم وعمره اثنا عشر عاماً، وحفظ معه بعض المتون الصغار مثل الأجرومية والعشماوية والجزرية وقد تلقى هذه العلوم وهو في كفالة والده.

ثم شرع في التوسع وبدأ في تلقي بعض المبادئ في العقائد والنحو والفقه على يد عدة مشايخ وعلماء أفاضل من أجلهم الشيخ عبدالله بن القاضي اليعلاوي رحمه الله تعالى.

وبعد ذلك رحل إلى تونس ومكث بها أشهراً درس أثناءها على أيدي بعض مشايخ جامع الزيتونة المشهورين في الفقه والنحو والصرف والتجويد أداء وقراءة مع حفظ بعض المتون الأخرى التي لم يحفظها.

وبعد هذه الرحلة أكرمه الله تعالى برحلة أخرى إلى المدينة المنورة حيث لازم فيها كبار العلماء خاصة المالكية، ومنهم العلامة أحمد بن محمد خيرات الشنقيطي التندغي وقرأ على يديه الدردير على مختصر خليل، وأيضاً الرسالة البيانية وسيرة ابن هشام والمعلقات السبع وديوان النابغة وسنن أبي داود.

ولازم أيضاً بالمدينة المنورة العالم المشهور العلامة حمدان بن أحمد الونيسي المتوفى عام 1338هـ وهو شيخ العلامة عبد الحميد بن باديس في قسنطينة وقد التقى به الشيخ عبد الحميد عند ذهابه إلى الحج.

فقرأ على الشيخ حمدان تفسير الجلالين وألفية ابن مالك بشرح ابن عقيل.

ومن مشايخه أيضاً ببلد المصطفى عليه الصلاة والسلام الشيخ عبد العزيز التونسي المتوفى عام 1336هـ حيث قرأ عليه كماً كبيراً من موطأ مالك مع الشرح للزرقاني وقطعة من مختصر خليل.

وممن لازمه الشيخ العربي التباني اللغوي الشهير محمد محمود الشنقيطي.

ثم بعد ذلك رحل إلى دمشق الشام حيث مكث فيها شهوراً وكان يزور مكتبة الملك الظاهر المعروفة بالظاهرية وأحياناً كان يتردد على دار الحديث الأشرفية، ثم خرج من دمشق وقصد أم القرى مكة المكرمة بعد أن تكبد مخاطر الطريق ومشاق السفر حيث وصل مكة المكرمة في شهر رجب عام 1336هـ.

وبدأ بالدراسة والحضور في حلقات العلم بالمسجد الحرام حيث أخذ عن الشيخ عبدالرحمن الدهام المتوفى عام 1337هـ دروساً في فنون شتى فقرأ عليه شرح زكريا الأنصاري وأخذ عن الشيخ مشتاق أحمد الهندي. ولبراعته وحذاقته في الفهم ختم مع القراءة والمطالعة كثيراً من الكتب الكبيرة والصغيرة والرسائل وجميعها في الطبقات والتراجم والسير والتاريخ.

وفي عام 1338هـ عين مدرساً بمدرسة الفلاح بمكة المكرمة. ونظراً لتفوقه ونبوغه فاشتغل بالتدريس تحت أروقة الحرم المكي الشريف بباب الزيادة ثم بحصوة باب العمرة "بين بابي الباسطية والزيادة"، بين المغرب والعشاء . فقام بتدريس الحديث

والتفسير والأصول والبلاغة والتاريخ الإسلامي. وختم الطلاب عنده كثيراً من الكتب منها الصحيحان وموطأ مالك والجامع الصغير للسيوطي وتفسير البيضاوي والنسفي وابن كثير وجمع الجوامع وسيرة ابن هشام وعقود الجمان والإتقان في علوم القرآن وتخرج من تحت يديه تلاميذ كثيرون أصبحوا بعده قناديل تضيء ساحات الحرم ومنهم العلامة علوي بن عباس المالكي والعلامة الفاضل الشيخ محمد نور سيف بن هلال والعالم الصالح محمد أمين كتبي. ومن تلاميذه أيضاً الدكتور محمد علوي مالكي.

ولقد كان من عادة الشيخ العربي التباني أن يدرس في الحرم خمس ليال في الأسبوع إلى جانب الدروس التي كان يلقيها بمدرسة الفلاح وبعد ذلك اختصر دروسه على ليلتي الجمعة والسبت في الحرم المكي حيث كان يدرس الجامع الصغير للحافظ السيوطي والسيرة مع الاستمرار في التدريس في منزله لكبار الطلبة يومياً من الضحى إلى الظهر ثم في المساء يدرس في شتى الفنون.

ولقد كان رحمه الله صاحب فهم تام وذكاء مفرط، وكان متواضعاً معروفاً بين كل من يعرفه بالخلق الطيب الحسن.

ولقد كانت تربطه محبة ومودة مع تلاميذه الذين تلقوا العلم على يديه ومن الذين تأثروا به تلميذه الشيخ حسن مشاط فقد تأثر به تأثراً كبيراً حتى في معاملته.

وكثير ممن تلقوا العلم على يدي شيخنا أصبحوا فيما بعد علماء يلقون الدروس في الحرم الشريف وازدهرت بهم جنبات الحرم وأصبحت حلقاته العلمية نورا يضيء أروقة الحرم.

وكان رحمه الله يشفق كثيراً على الفقراء وصاحب هيبة ووقار وحسن التقرير في

درسه مع التوسع في الشرع والبيان، عامر الوقت بالذكر والمذاكرة ويدعو إلى الله بحاله وماله.

وللشيخ العربي التباني رأي في التأليف حيث جاء في حاشية كتابه (محادثة أهل الأدب بأخبار وأنساب جاهلية العربي) قال: لا أميل إلى التأليف عملا بنظرية القائل ما ترك الأول للآخر شيئاً..

ثم قال: أستغفر الله من أن أقول هذا هضماً لحقوق العلماء الشارحين فإنهم عندي بالمكان الأعلى من التوقير والاحترام وما من شرح وحاشية إلا وفيه فوائد، ولكن أقول هذه الكثرة لم تنتج شيئاً يقارب علم الأقدمين فضلاً عن مساواته.

ويقول الشيخ العربي التباني لقد سمعت من شيخي الشيخ حمدان الونيسي رحمه الله تعالى يقول: (التأليف في هذا الزمان ليس بمفخرة). فالشيخ صاحب رأي قوي مع الأدب الجم الكبير للعلماء الأجلاء فهو لا يغلق الباب ولكنه ينزل أعمال المتأخرين منزلتها مقارنة بأعمال المتقدمين .

وللشيخ مصنفات كثيرة نافعة ومفيدة رغم رأيه المذكور في التصنيف حيث كتب غالبا من أجل تصحيح بعض الأخطاء والرد على المخالفين:

1 – إتحاف ذوي النجابة بما في القرآن الكريم والسنة النبوية من فضائل الصحابة.

2 – تحذير العبقري من محاضرات الخضري.

3 – اعتقاد أهل الإيمان بنزول المسيح بن مريم عليه وعلى نبينا السلام آخر الزمان.

4 – خلاصة الكلام فيما هو المراد بالمسجد الحرام.

5 – إسعاف المسلمين والمسلمات بجواز القراءة ووصول ثوابها إلى الأموات.

وللشيخ العربي التباني كتب كثيرة لم تطبع مثل:

1 - حلبة الميدان ونزهة الفتيان في تراجم الفتاك والجشعان

2 - وبراءة الأبرار ونصيحة الأخبار من خطل الأغمار

3 - ومختصر تاريخ دولة بني عثمان

4 - إدراك الغاية من تعقب ابن كثير في البداية.

وبعد حياة حافلة بالخير ومسيرة إسلامية طيبة درس خلالها تحت أروقة الحرم المكي تشع أنواره في أرجاء الحرم معلما لمبادئ الدين الإسلامي توفي الشيخ محمد العربي التباني في شهر صفر عام 1390هـ (أبريل 1970 م) بمكة المكرمة، وصلي عليه بالمسجد الحرام ودفن بمقابر المعلاه، واشترك في تشيعه عدد كبير من العلماء وأهل العلم ومحبيه وتلاميذه وعارفي فضله. وهكذا ودع أهل مكة عالما من علمائها الأجلاء الأفاضل الأفذاذ وصالحاً من الصالحين وفقدت مكة بوفاته رجلاً من الأعيان والأعلام مثلما فقدت مكة قبله وبعده مثله رحمه الله من أهل القلم وأقطاب المعرفة، ولفراقه عم حزن كبير أرجاء مكة المكرمة، رحمه الله رحمة واسعة وأأسكنه فسيح جناته وجزاه الله عن العلم والعلماء خير الجزاء نظير ما قدم من علم وعمل وجعل الجنة مثواه.

الشيخ محمد الأكحل شرفاء

(1925م – 2015 م)



أحد علماء الجزائر ورواد النهضة الاصلاحية، نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من 2008 إلى غاية وفاته في.2015

ولد محمد الأكحل شرفاء في 18 فبراير 1925 في قرية أغيل علي من بني شبانة، دائرة بني ورتيلان بولاية سطيف .وتعلَّم القرآن الكريم عن والدته كلثوم ابنة العالم المحقّق الشيخ سعيد البهلولي، إلى أن بلغ سورة يس، ثمّ استأنف تعلّمه على يد عمّه الشيخ محمد سعيد شرفاء الإمام بمسجد القرية، وأتمّ حفظه على يدي الشيخ العربي ولعربي، وهو من أشهر حفّاظ القرآن في تلك المنطقة، حيث حفظ القرآن وهو ابن 13 سنة.

كما حفظ إلى جانب القرآن الكريم بعض المصنّفات والمتون كألفية ابن مالك، ومتن ابن عاشر، ومتن ابن بري ومتن السنوسية. ثمّ التزم بحلقات دروس العربية والفقه والعقائد، وتعلّم على جدّه الشيخ سعيد الذي كان يحبّه ويكنّ له عطفا ومودة، كما أخذ على يد الشيخ أرزقي الكتاب، المعروف بالشيخ أرزقي شبانب بعض الفنون والعلوم.

بدأ محمد الأكحل شرفاء مشواره في التحصيل العلمي في مدرسة التربية والتعليم بباتنة التي كان يديرها الشيخ محمد الحسن فضلاء ثم التحق محمد الأكحل شرفاء بالجامع الأخضر بقسنطينة، وانتظم في سلك طلبة الشيخ عبد الحميد بن باديس واستمرّ ينهل من مناهل العلم إلى أن توفي الشيخ عبد الحميد ابن باديس في 16 أفريل 1940 فخلفه الشيخ مبارك الميلي الذي أتمّ العمل الدراسي لطلبته بعسر شديد نظرا لمرضه المزمن.

وبعد عودته إلى بلدته، شرع بإلقاء الدروس والمواعظ قصد إيقاظ الوعي وإثارته في النفوس كشأن كلّ تلاميذ ابن باديس الذين انتشروا في مختلف أنحاء الجزائر آنذاك.

وبعدها دُعي من قرية حمام قرقور لتعليم أبناء المنطقة، فأجاب الدعوة ومكث هناك عاما كاملا سنة1945 ، ثم دعي من طرف جمعية بني ورتيلان، وأخذ ينشر الدّعوة الإسلامية، ويدعو إلى النّهضة العلمية، فأسّس مدرسة في قرية (القاع أوزرو)، وأشرف عليها.

هاجر في مطلع السنة الدراسة 1948 - 1947 إلى تونس ليزيد من تفقهه ويوسّع دائرة معارفه، فانضم إلى جامع الزيتونة، وواصل الدراسة فيه حرّا دون قيد، فمكث هناك سنتين، واستطاع أن يشقّ طريقه بحذر وسط الصراع القائم آنذاك بين الطلبة الجزائريين وجمعيتهم التي انتهت بهم إلى التقسيم وبروز جمعية البعثة التابعة لجمعية العلماء، وقد شارك في الأولى والأخيرة بنشاط ملحوظ. وتجلّى نشاط الشيخ شرفاء الصحفي في مقالات في جريدة البصائر وجريدة الأسبوع التونسية وغيرها،

وفي صيف سنة 1948 أقامت جمعية الطلبة الزيتونيين الجزائريين حفلا تأبينيا للشيخ ابن باديس حضره العديد من العلماء وأقطاب الحركة الوطنية و طلبة العلم، وقد ألقى محمد الأكحل شرفاء في ذلك الحفل الذي أقيم بقصر الجمعيات الفرنسية بحي (باب بحر) كما كان يدعى في ذلك العهد فأعجب المستمعون بكلمته الحماسية الشديدة فلأطلقوا على صاحبها (روح ابن باديس تناديكم). هذا وقد نشرت (مجلة أفريقيا الشمالية) التي كان يصدرها إسماعيل العربي وأشادت بالمحاضرة إشادة بالغة.

وبعد عودته إلى الجزائر سنة 1949 عين مديرا بمدرسة ايفيل النصر بأقبو ومكث هناك 4 سنوات، وأثناء عمله بهذه المدرسة تعرض عدة مرات لمحاكمات ظالمة من السلطات الاستعمارية، لتدريسه اللغة العربية دون رخصة، وحكمت عليه بالسجن وبالغرامات المالية، وفي سنة 1953 عين مديرا لمدرسة التهذيب ببرج بوعريريج ثم نقل إلى مدرسة الإحسان بالقليعة سنة 1955 فأقام فيها سنتين، وغادرها مكرها إثر المذابح والاغتيالات التي قام بها المظليون الفرنسيون بالقليعة في حق السكان العزل.

بعد استقلال الجزائر عن الإحتلال الفرنسي سنة1962 ، اشتغل محمد الأكحل شرفاء بالتعليم حيث عُيّن غداة الاستقلال بثانوية عقبة بن نافع بباب الوادي، ثم انتقل سنة 1963 إلى ثانوية ابن تومرت ببوفاريك، ثم أستاذا بثانوية وريدة مداد بالحراش من 1964 إلى1966 ، واشتغل بعدها بثانوية الثعالبية، ومنها إلى ثانوية عائشة أم المؤمنين التي لبث بها من 1966 إلى .1973 وأخيراً نقل أستاذا إلى معهد التكوين التربوي مصطفى خالف ببن عكنون الذي بقي فيه لمدة 8 سنوات. بعدها انتدب إلى وزارة الشؤون الدينية مفتشا عاما سنة1986 ، وهي السنة نفسها التي أحيل فيها على التقاعد.

كما قام الشيخ محمد الأكحل شرفاء خلال مسيرة حياته بعديد الإنجازات، حيث قدّم عشرات الأحاديث الدّينية المتلفزة، كما كان يشارك باستمرار في مختلف المحاضرات والملتقيات والمؤتمرات الدّينية داخل الجزائر وخارجها، ولعلّ من أهم ما طبع مساره الدّعوي دروسه الدّينية في الحرمين الشّريفين في مواسم الحجّ باسم البعثة

الجزائرية، وكذا مشاركته باستمرار في ملتقيات الفكر الإسلامي والدروس الحسنية بالمغرب.

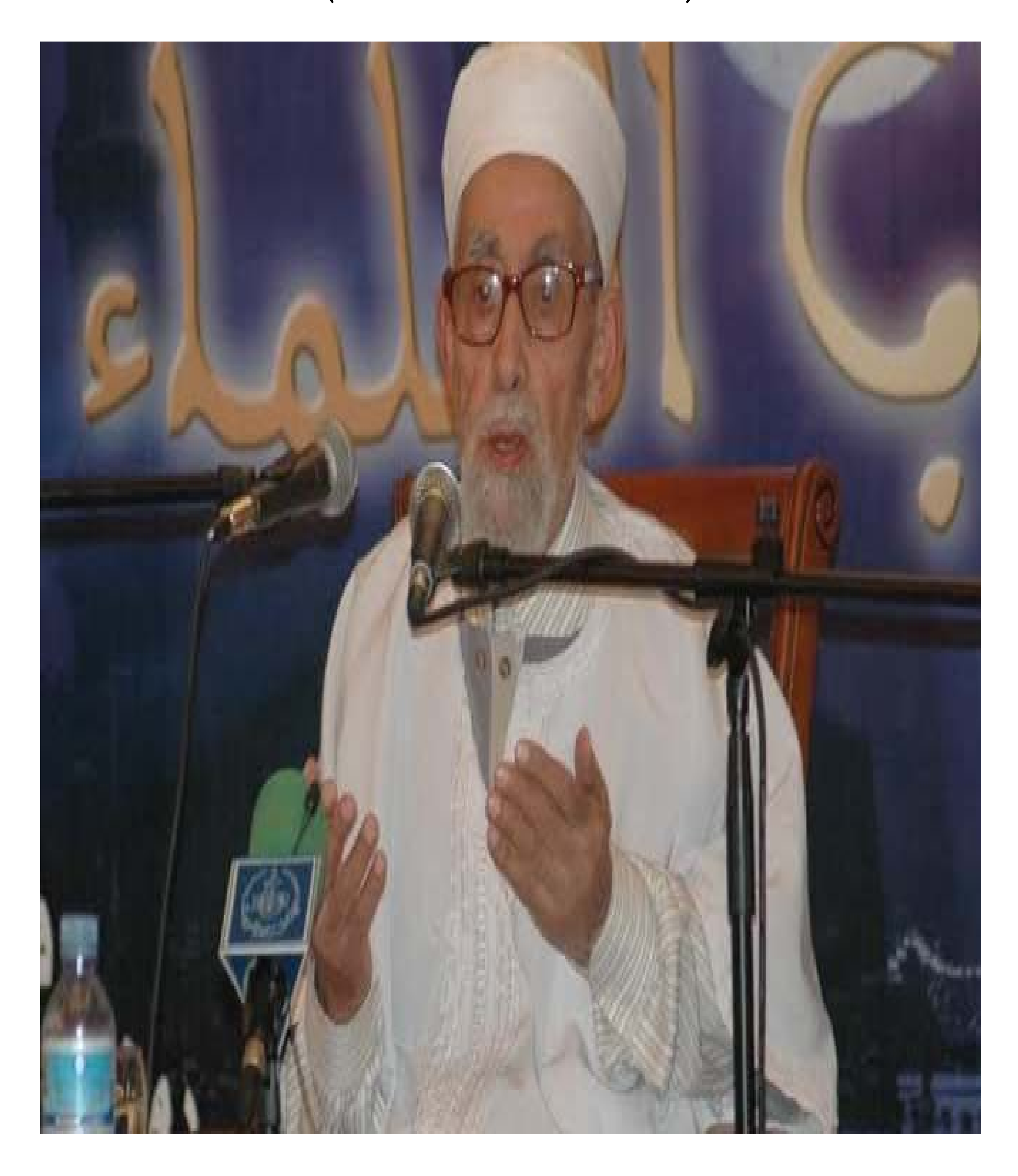
في سنة 1993 وعند انعقاد المؤتمر المجدد انتخب محمد الأكحل شرفاء عضوا بالمكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين مكلفا بالدعوة والإرشاد وفي سنة 2008 انتخب الشيخ شرفاء نائبا لرئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مؤتمر الجمعية، وبعدها أصبح يقدم الدروس الدينية بثلاثة مساجد بالعاصمة هي ''القدس ''بحيدرة، ''أبي حنيفة ''بالمقارية و''معاذ بن جبل ''بباش جراح .كما أوصى الشيخ عبد الرحمن شيبان قبيل وفاته بتنصيبه رئيسا شرفيا للجمعية.

في 1 نوفمبر 2008 كُرم محمد الأكحل شرفاء من طرف جمعية حراء ببلدية المقارية، وفي مارس 2009 كرمته مؤسسة الشروق للاعلام والنشر

توفي محمد الأكحل شرفاء يوم الأحد 8 فبراير / شباط2015 ، الموافق 18 ربيع الثاني 1436 هـ ونعت جمعية المسلمين الجزائريين في بيان رسمي محمد الأكحل شرفاء ووصفته بتلميذ الإمام عبد الحميد ابن باديس وأعلنت عن إجراءات تشييع جنازته، حيث سيتمّ عرض جثمانه على محبّيه وتلامذته يوم الاثنين من الساعة 10:30 صباحا إلى غاية منتصف النّهار في مقرّ جمعية العلماء الكائن بـ 17 شارع (محمد مربوش) بحسين داي بالقرب من مجلس قضاء الجزائر، ليتمّ نقل جثمانه من مقرّ الجمعية إلى مسجد (مالك ابن نبي) بحي (مالكي) ببن عكنون لتُصلّى عليه صلاة الجنازة عقب صلاة الظهر لينقل جثمانه من المسجد إلى مقبرة ابن عكنون، حيث يوارى الثرى ثمّ يفتح سجّل التعازي بعد ذلك في مقرّ جمعية علماء المسلمين.

محمد أمقران بن مالك الورثيلاني

(1920 م – 2014 م)



ولد الشيخ محمد أمقران بن مالك (رحمه الله) من قرية "إيغيل نايت مالك" التابعة لبلدية بني ورثيلان شمال سطيف عام 1920 وبها تلقّى تعليمه بدءا بحفظ القرآن بمسجد القرية الذي أسّسه أجداده ثمّ في زاوية سيدي يحيى بن موسى في بني وغليس

يقول الشيخ رحمه الله:

"أخذت الحروف الأولى عن الشيخ عمر بن أعراب ثم شققت القرآن الكريم قبل سن العاشرة وأعدته في سن الحادية عشر،وفي سن الخامسة عشر قدمني شيخي لإمامة الناس في صلاة التراويح،وكانت هذه هي الشهادة لي بحفظ القرآن الكريم "

ويقول أيضا: " ثم انتقلت مع زملائي إلى حلقة الشيخ العلامة يحيى حمودي من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين وكانت حلقة مباركة تفتحت فيها أفكاري وقد بقيت فيها أكثر من خمس سنوات. ولما أسس معهد ابن باديس انتقلت إليه مع زميلي سليمان بن مهني عام 1948م وأنا متزوج وأب لولد،وبقيت فيه عامين "

أعماله ووضائفه :

تولّى الشيخ مهمّة الإشراف على تصحيح منشورات المعهد التربويّ الوطنيّ كما قام بمهمّة مفتّش الشؤون الدينيّة بولاية سطيف وبجاية في الفترة ما بين 1981-1987م, وفي سنوات 1989-2006 قام بمهمّة الخطيب بمسجد السبطين ثم بمسجد أبي ذرّ بسطيف, حيث كان لدروسه الأثر البالغ.

وأما شيوخه:

ومن شيوخه الشهيد صالح إيزامران, ثمّ عند الشيخ يحي حمّودي الحفيد أحد مؤسّسي جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين وعضو مجلسها الإداري الأوّل, العباس بن الشيخ الحسني ، نعيم النعيمي- عبد اللطيف سلطاني- أحمد الحسين- البشير الإبراهيمي(محاضرات)- العربي التبسي(إرشادات).

- في الجامعة: رشيد مصطفاوي،موسى إقبال،احمد حماني.كما تلقّى تعليمه بمعهد ابن باديس ثمّ الزيتونة لمدّة يسيرة, وهو المدرّس بمدارس الجمعيّة, واشتهر الشيخ بعلمه والنافع ، ودوره المشهود في الإصلاح الديني ، فقد ترعرع بين أحضان العلماء والفضلاء

التقى الشيخ محمد أمقرن بن مالك بنخبة من العلماء فقد سئل هل سافر إلى خارج الوطن ؟ ومن هم العلماء الذين قابلهم ؟

قال: "لم أسافر إلا للحج،وقد التقيت الشيخ ابن باز والشيخ محمد الغزالي والشيخ يوسف القرضاوي

علاقته بجمعية العلماء المسلمين

قال الشيخ أمقران رحمه الله:" منذ أن فتحت عيني وأدركت ما يجري حولي التحقت بجمعية العلماء المسلمين وذلك لأن الشيخ الفضيل الورثلاني كان ينشر فكر الجمعية في القرية عندما يأتيها في العطل الصيفية وكان عمري آنذاك سبع سنوات. وكذلك كان الشيخ يحي حمودي يدرسنا منهج الجمعية،والكتب المعتمدة عندها كالإبداع في مضار الابتداع ورسالة الشرك ومظاهره.... وأسست مع الشيخين

محمد لكحل شرفاء وسليمان بن مهني شعبة للجمعية في بني ورثلان سنة 1955،كما قمنا بتأسيس مسجد الفضيل الورثلاني بحي بومرشي..."

مشاركته في الثورة :

أما عن ثورة التحرير فللشيخ أمقران ذكريات كثيرة ويخص بالذكر ما كان له أثر في حياته وهو اليوم الذي التقى فيه بقائد من قادة الثورة وهو المجاهد العقيد عميروش و قال رحمه الله: " لازمته حتى استشهد "ويقول: كان يتردد كثيرا على مدرستي التي تقع في قلعة بني عباس ولا زالت قائمة إلى اليوم وأرجو أن تبقى تحفة وذكري لأبنائنا "

قال الشيخ رحمه الله:"في ذلك الوقت طلبت منه في حضور والدي أن يجندني وذلك أواخر سنة1955م فقال إنك مجند ولكن لا للسلاح, لأن للسلاح فلاحين كثيرين ونحن نظن بعلمائنا أن يموتوا"

وهو المجاهد بالولاية الثالثة المكلّف من طرف القائد الشهيد عميروش بإنشاء المدرسة المتنقّلة تبعا لظروف الحرب فكانت النواة الأولى لمدرسة أشبال الثورة , وهو السجين في الزنازن: سطيف- برج بو عريريج- بني مسّوس... وفي المعتقلات: قصر ويلدن- تيفشون- عين وسارة... وفيها بثّ العلم رفقة شيوخ معروفين: أحمد خطّاب البليدي- محمّد الشبوكي- محمّد الصالح بن عتيق... وهو الأستاذ بثانويات سكيكدة والعاصمة, والمتطوّع في تقديم الدروس الليلية بمسجد ومدرسة المرادية[لارودوت سابقا] في الأعوام الأولى من عمر الاستقلال .

مؤلفاته :

ولقد سئل هل له من تأليف؟ قال: "لا ولكن كتبت مذكرات لأولادي" وللشيخ- في بقيّة أيّامه المباركة وبعد لزومه البيت وبلوغه من الكبر عتيّا- نشاط ومثابرة, فهو لا ينفكّ مطالعا ومتابعا وله محاولات جدّ مفيدة في نظم جوانب تاريخيّة من الجوانب المهملة والهامّة, وهي مجموعة من هذه المنظومات تنير المظلم من تاريخ الجهة وتبيّن قدرته وامتلاكه ناصية الشعر وهي جديرة بالاطّلاع :

1. " إزعاج قرية "وتقع في 76بيتا,: تعتبر سجلاّ وتاريخا حيّا لجرائم الاحتلال الفرنسي أيّام الثورة التحريريّة
2. " أوروبا قارّة إبليس " في 71 بيتا وتعتبر تاريخا موجزا شاملا لعلاقات أوروبا مع الإسلام... تبيّن مدى إحاطة الشيخ بالتاريخ الدقيق...
3. " مدرسة الأشبال " في99 بيتا تبيّن اهتمام قيادة الثورة بشأن التعليم وتوضّح تنظيمه وتسييره.

من أقواله رحمه الله :" المطلوب ممن يتولوا النشاط الديني أن يسعوا لتوحيد الكلمة وتوحيد الأمة لأن التفرقة أضرت بها " .

وانتقد الشيخ التطرف والغلو في الدين ودعى للتوسط والإعتدال وإتباع العلماء الربانيين الراسخين في العلم..وعرف بإتباعه للمذهب المالكي السائد في المغرب العربي منذ قرون

وفاته :

سئل عن أمنيته فقال : " أتمنى أن أعيش مسلما وأسأل الله تعالى أن يميتني مسلما محسنا لا مبدلا ولا مغيرا ولا فاتنا ولا مفتونا "

وفي السنة الأخيرة من حياته الحافلة بجلائل الأعمال التي تكون عبرة وقدوة للأجيال وقد أعاقته الأمراض فلم يستسلم لها, وظلّ متنقّلا بين البيت والمستشفى إلى أن وافاه أجله بسطيف يوم الأربعاء 1 رجب الفرد 1435هـ الموافق 30 أفريل 2014 ميلاديّة ودفن بمقبرة أسلافه ببني ورتيلان رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه جنات النعيم آمين.

الشيخ السعيد فضلاء البهلولي[1]

1276 هـ - 1860م 1361هـ - 1945م

من علماء بني ورثيلان ولاية سطيف ولد سنة 1276 للهجرة - 1860م بقرية اولموثن في بني ورثيلان ولاية سطيف. حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ العلوم الشرعية واللغوية. ثم انتقل إلى مدينة قسنطينة ودرس عند الشيخ حمدان الونيسي والشيخ عبد القادر المجاوي والشيخ صالح بن مهنا رحمهم الله. ثم اكمل دراسته في مدينة عين البيضاء ودرس في بعض زوايا منطقة القبائل.قامت السلطات الفرنسية باعتقاله وسجنه. وبعد خروجه من السجن عمل مدرسا في الشرق الجزائري.ثم رجع الى منطقته واشتغل بالتدريس في بعض المساجد والزوايا. من شيوخه والده الشيخ الطاهر والشيخ يحيى حمودي والشيخ محمد القاضي الصدوقي رحمهم الله.كانت له علاقات وطيدة مع شيوخ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فقد كان الشيخ عبد الحميد بن باديس يتصل به ويوجه له دعوات في بعض اجتماعات الجمعية.من تلاميذه الشيخ الهادي الزروقي والشيخ الفضيل الورثيلاني رحمهما الله.

توفي سنة 1361 للهجرة - 1945م.

ترك بعض المؤلفات والمخطوطات منها:

1 (اعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة للدكتور يحيى بوعزيز رحمه الله صفحة 162- 165 ؛ جهود عائلة السعيد ابهلول العلمية للدكتور محمد ارزقي فراد ؛ ملتقى أهل الحديث.الصورة من مدينة بجاية سنة 1356 للهجرة - 1938م بمناسبة ختم القرآن الكريم للشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله).

1- رسالة في الرد على الطرقيين والعوام القائلين بوجوب تلقين الاوراد والذكر طبعت بالمطبعة الثعالبية سنة 1344 للهجرة - 1926م وقرضها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله.

2- مجموعة من الفتاوى الفقهية ومراسلات مع عدد من العلماء.

3- رسالة بعنوان : الدين النصيحة.

رحمه الله رحمة واسعة.

الشيخ الهاشمي بن الحاج الطيب اليعلاوي ق 19 م[1]

من رواد النهضة الاصلاحية بقنزات ولاية سطيف.ولد في قرية قنزات في اواخر القرن التاسع عشر الميلادي.حفظ القرآن الكريم في قنزات وتعلم العلوم الشرعية واللغوية على عدة شيوخ.اشتغل بالتدريس في قنزات في شبه معهد فانتفع من علمه العديد من الطلبة الذين كانوا ياتون اليه من الآفاق.كما قام بالتدريس والخطابة في المسجد العتيق بقنزات؛ وهو المسجد الذي زاره الشيخان عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي رحمهما الله ؛وفيه قال الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله:(إن القرآن في بني يعلى يكاد يكتب ويمحى في يوم واحد) وذلك لكثرة حفظة القرآن ؛وفيه قال الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله :(إن كل يعلاوي فقيه).

من تلاميذه: الشيخ عبد الله اوشرع الله والشيخ لقدر موحند والشيخ السعيد صالحي رحمهم الله.

توفي حوالي سنة 1377 للهجرة – 1958م.

1 اعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة للدكتور يحي بوعزيز رحمه الله 1/ 158؛ جريدة الشروق اليومي 10 شعبان 1437 للهجرة – 18 ماي 2016م ؛ عرش اث يعلى حياة علم وكفاح لمحمد ارزقي فراد.

الشاعر المبروك بن الطاهر هدار[1]

ت 1391 للهجرة - 1971م.

من شعراء اولاد تبان ولاية سطيف.نشا بقرية الحمام باولاد تبان.تلقى تعليمه الاول في زاوية الشيخ سعد التباني ،فحفظ القرءان الكريم في سن مبكرة على يد شيوخها.اشتغل بتعليم القران باولاد تبان.وقد امتلك قدرة على قرض الشعر وسبكه في شبابه،فعالج به كل ما لقيه في مجتمعه من نوازل توقف عندها شيوخ المنطقة.ترك موروثا شعريا كثيرا من الكلام العذب والموزون الهادف، ضاع معظمه.

درس العلوم الشرعية واللغوية على الشيخ عمر جغلول رحمه الله .

توفي سنة 1391 للهجرة - 1971م.

1 ترجمة للشيخ اعدها الاستاذ رابح جربوع في كتابه الذخيرة في معرفة الانساب والعشيرة.الجزء الأول ،المسمى :غوالي العوالق، نشرها الشيخ ورش التباني في صفحة اعلام اولاد تبان بتصرف.

الشيخ محمد الطاهر بن سعد التباني[1]

1252 هـ - 1837م 1394 هـ - 1887م.

من علماء اولاد تبان ولاية سطيف.

ولد سنة 1252 للهجرة - 1837م بقرية لبعاطيش باولاد تبان ،نشا في اسرة محافظة معروفة بالعلم.رحل مع والده سعد التباني رحمه الله وعمره ست سنوات الى مصراتة بليبيا سنة 1259 للهجرة - 1843م،ودرس على والده بزاوية المدنية بمصراتة،واجازه.خلف والده في زاوية المدنية لصاحبها الشيخ أحمد ظافر المدني رحمه الله بمصراتة بعد رحيل والده إلى زغوان بتونس سن 1287 للهجرة - 1871م درس على يديه بعض ثوار ليبيا منهم عمر المختار رحمهم الله .

من تلاميذه: الشيخ محمد النعاس بن حسين الليبي رحمه الله.

انتقل الى مصر وعمل مدرسا في جامع الأزهر.حج إلى البقاع المقدسة سبع مرات.

وتوفي قبل والده بالمدينة المنورة ودفن بمقبرة البقيع حوالي سنة 1394 للهجرة - 1887م .خلف ابنا يسمى المسعود ،له زاوية بولاية سوق اهراس و بنتا تسمى الشافية.

---

1 ترجمة مقدمة من طرف حفيدته حياة من ذرية ابنته الشافية وهي تقيم الان في زغوان بتونس، وهي منقولة عن رشيد ننو التباني شيخ زاوية سعد التباني حاليا بتصرف

العلامة محمد الطيب بوسنة[1]

1322 هـ - 1905م. 1380 هـ - 1961م

من علماء مدينة سطيف ،ولد ببلدية الرصفة ولاية سطيف سنة 1322 للهجرة - 1905م.حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة في زاوية جده الشيخ الحسين بوسنة. ودرس العلوم الشرعية واللغوية على عدة شيوخ منهم جده الشيخ الحسين بوسنة والشيخ المولود الحافظي الأزهري رحمهما الله.ثم انتقل الى تونس ودرس في جامع الزيتونة ،وتتلمذ على كبار علمائها منهم :الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله. شارك في الجهاد ضد فرنسا وكان يعرف بالاسم الثوري محمد بوحلفاية .له جهود عظيمة في نشر العلم والاصلاح، فانتفع من علمه خلق كثير. قام بانشاء مدرسة باسكال الثورية.

ترك عدة مؤلفات ،منها:

1- بدر التمام على تحفة الانام.

2- توضيح الدين على المرشد المعين.

3- تمييز الغاز ابن هشام على قطره.

4- شرح الفية ابن مالك.

---

1 انظر ترجمته في تحقيق كتابه توضيح الدين على المرشد المعين للدكتور عبد الكريم حامدي ،جريدة الشعب ليوم 19 ربيع الثاني 1430 للهجرة - 15 افريل 2009م ،ترجمة اعدها الاستاذ خير الدين مخنفر التباني

5- كتاب الوعظ والارشاد.

6- منافع الاشجار والنجم.

وترك عدة مخطوطات.

استشهد سنة 1380 للهجرة – 1961م.رحمه الله رحمة واسعة تقبله مع الشهداء الابرار.

الشيخ النايلي منصوري 1331 هـ - 1913م1388 هـ - 1969م.

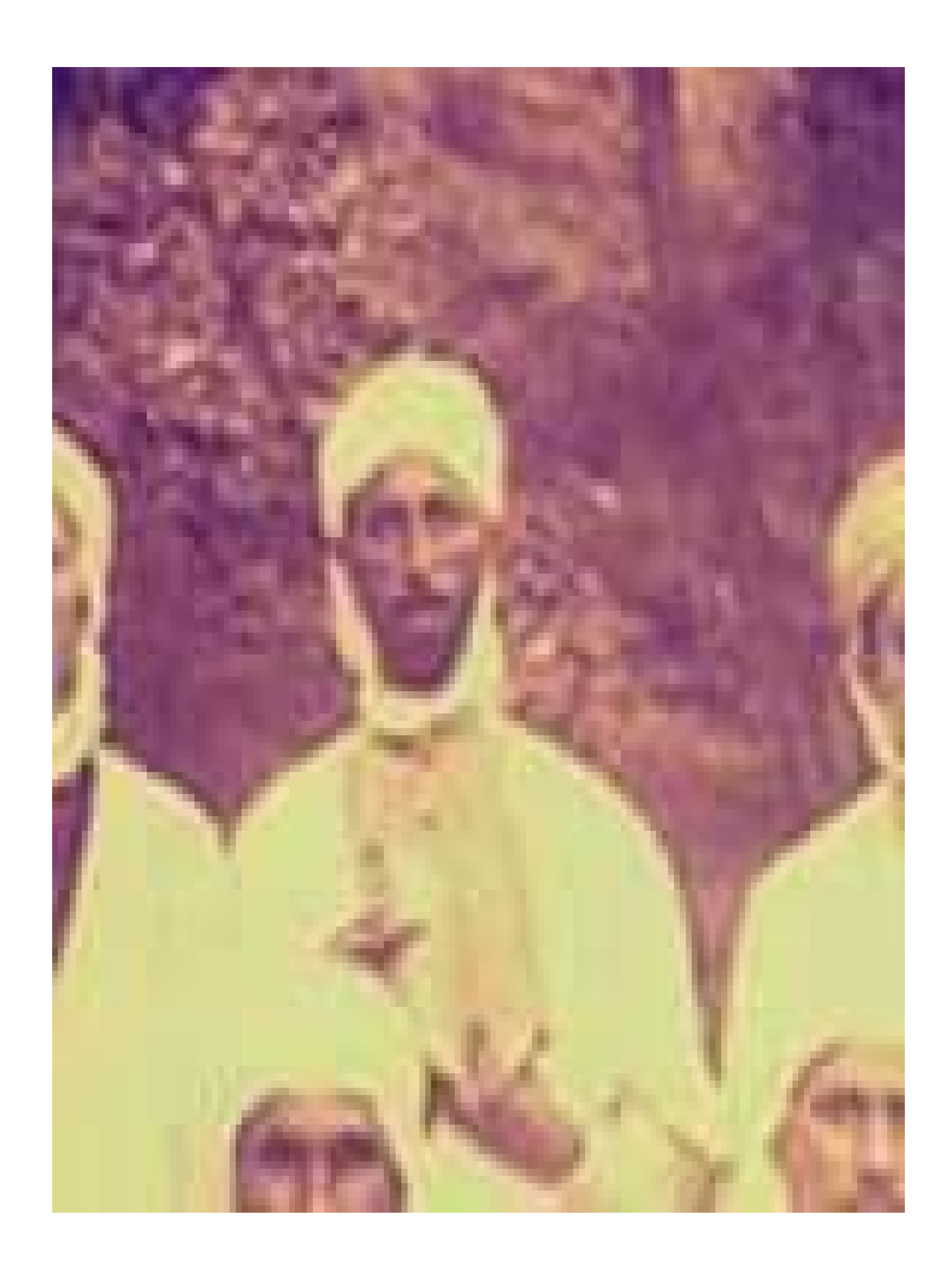


ولد سنة 1331 للهجرة – 1913م بأولاد تبان .تلقى تعليمه الاول بزاوية الشيخ سعد التباني باولاد تبان، فدرس على الشيخ علي بن عبد الله رحمه الله. ثم انتقل الى زاوية سيدي احسن في عين الروى ولاية سطيف حيث أكمل حفظ القرآن الكريم. ودرس في كتاب الشيخ عمر جغلول العلوم الشرعية واللغوية والرياضيات على الشيخ عمر جغلول رحمه الله. ثم انتقل الى زاوية بلحملاوي بولاية ميلة بعد وفاة الشيخ عمر جغلول رحمه الله ،فحصل شهادة الأهلية رفقة الشيخ يحي البعطوشي رحمه الله.ثم انتقل برفقته الى جامع الزيتونة بتونس حيث أقام سنتين ارتوى من فقهائها وعلمائها،فكان من الطلبة النجباء ،وحصل على الإجازة من مشايخه من أشهرهم: العلامة محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله.ثم رجع الى أولاد تبان فدرس القرآن الكريم بكتاب لخرايف باولاد تبان مدة عشرة سنوات وفي بلدية فلفلة ولاية سكيكدة سنتين أو أكثر ،وانخرط في الهلال الأحمر الجزائري.كان مسؤولا في لجنة الإفتاء لجيش التحرير الوطني رفقة الشيخ علي المرواني رحمه الله، وقد كلف بارسال بعض الرسائل الى قيادات جيش التحرير الوطني. ألقت السلطات الفرنسية عليه القبض وسجنته لمدة سنة بسجن بريكة.

توفي رحمه في حادث مرور سنة 1388 للهجرة – 1969م.

رحمه الله رحمة واسعة.

الشيخ مسعود قرقور الريغي



والريغي نسبة الى القبيلة المشهورة ريغة، وهو من ابناء الجهة المسماة اليوم المزارة الواقعة بين قجال ورمادة بولاية سطيف. من رواد النهضة الاصلاحية الذين حافظوا على الاسلام والعربية في الجزائر. كان عضوا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. وكان عريفا من جماعة العرفاء،فكان يمثل طلبة العلم الذين يدرسون في المدارس الحرة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الخميس وسطيف وبرج بوعريريج. درس العلوم الشرعية واللغوية على العلامة عبد الحميد بن باديس رحمه الله في الجامع الاخضر بمدينة قسنطينة. اشتغل بالتعليم والارشاد والاصلاح ،فانتفع من علمه الكثير من الطلبة. كانت له صلة وثيقة بالشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله وعلماء الجمعية.وهو من اعلام الجزائر المنسيين الذين لا تجد لهم ترجمة مكتوبة.رحمه الله رحمة واسعة واعلى مقامه في الجنة.

الشيخ علي كعبور المرواني1329هـ -1911م1391 هـ-1972م.



من علماء بلدية اولاد تبان ولاية سطيف.ولد سنة 1329 للهجرة – 1911م بقرية عين تالات بلدية أولاد تبان.تلقى تعليمه الاول في كتاب قريته على الشيخ ابراهيم بن العبيدي رحمه الله، ثم انتقل الى زاوية شلاطة ببلاد القبائل ،فحفظ القرآن الكريم.ثم رجع الى أولاد تبان والتحق بكتاب الشيخ عمر جغلول رحمه الله ،فدرس عليه العلوم الشرعية واللغوية،واجازه الشيخ عمر جغلول رحمه الله بالتدريس والافتاء.

اسس مدرسة قرانية بقرية عين تالات واشتغل بالتعليم فيها.

وبعد اندلاع الجهاد ضد فرنسا سنة 1374 للهجرة – 1954م كلفته قيادة جيش التحرير الوطني بمهمة القضاء في منطقة أولاد تبان.

وفي سنة 1380 للهجرة –1961م قامت السلطات الفرنسية باعتقاله وسجنه.

وبعد خروج فرنسا من الجزائر سنة 1382 للهجرة – 1962م اشتغل بتعليم القرآن الكريم والتدريس والافتاء وكتابة العقود باولاد تبان.

كتب عدة مصاحف بخط يده.

كانت له عدة لقاءات مع الشيخ محمد البشير الإبراهمي رحمه الله وغيره من العلماء في قرية عين تالات.

توفي سنة 1391 للهجرة – 1972م.رحمه الله رحمة واسعة.

الشيخ يحي البعطوشي

1333 هـ - 1915م1407 هـ - 1987م.

من علماء اولاد تبان ولاية سطيف.والبعطوشي نسبة الى قرية لبعاطيش باولاد تبان.ولد سنة 1333 للهجرة - 1915م باولاد تبان ،نشا في اسرة محافظة.حفظ القران الكريم في سن مبكرة وتلقى مبادئ العلوم الشرعية واللغوية في زاوية سيدي ساعد وزاوية سيدي احسن بولاية سطيف. ثم انتقل الى الزاوية الحملاوية بولاية ميلة سنة 1353 للهجرة - 1935م فاستزاد من دراسة العلوم الشرعية واللغوية فيها.ثم انتقل الى مدينة قسنطينة سنة 1355 للهجرة - 1937م ودرس عند الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله في الجامع الاخضر مدة سنتين، فحصل على شهادة الاهلية ،وكان من التلاميذ النجباء.ثم انتقل الى تونس سنة 1357 للهجرة - 1939م ودرس في جامع الزيتونة.رجع الى الجزائر واشتغل بالتوجيه والارشاد والتدريس والافتاء في اولاد تبان والمناطق المجاورة لها، فانتفع من علمه خلق كثير.وإبان الثورة التحريرية الكبرى أسندت إليه مهمّة القضاء وحلّ النزاعات وجمع الاشتراكات قامت السلطات الفرنسية باعتقاله وسجنه سنة 1378 للهجرة - 1959م.وبعد خروج فرنسا من الجزائر تمّ تعيينه إماما خطيبا بالمسجد العتيق بمدينة راس الودي.توفي سنة 1407 للهجرة - 1987م.رحمه الله رحمة واسعة.

الشيخ سعد التباني

1199 هـ- 1785م. 1327 هـ - 1909م.

من علماء اولاد تبان ولاية سطيف ،ولد سنة 1199 للهجرة – 1785م.درس في مدرسة الصالحية بمدينة قسنطينة سبع سنوات، فحفظ القران الكريم وتعلم مبادئ العلوم الشرعية واللغوية.ثم رجع الى اولاد تبان ودرس في زاوية موسى بن الحسن الشاذلي. ثم انتقل الى مدينة فاس بالمغرب الاقصى ودرس في جامع القرويين. ثم رجع الى اولادتبان سنة 1230 للهجرة – 1815م وأسس كتابا لتعليم القرآن عند أخواله لخرايف، ثم أسس زاوية بتاغرامت في مرتفعات جبل قديل بأولاد تبان.واشتغل بتعليم القران والفقه في اولاد تبان والمناطق المجاورة لها، فانتفع من علمه خلق كثير.عين قاضيا في إحدى المدن الشرقية.ولما وصل الاستخراب الفرنسي الى منطقة اولادتبان تجند سكانها تحت قيادة الشيخ سعد التباني رحمه الله، فالحق خسائر كبيرة بالجيش الفرنسي. نفته السلطات الفرنسية الى تونس حيث أسس زاوية في مدينة زغوان.ثم انتقل الى ليبيا وأسس زاوية في بنغازي بليبيا. ويروى انه حج عدة مرات الى البقاع المقدسة .استشهد في معركة مع العدو الفرنسي حوالي سنة 1327 للهجرة – 1909م.من تلاميذه ابنه الشيخ محمد الطاهر التباتي.حملت اسمه زاوية في اولاد تبان ،قامت فرنسا باحراقها، وهي اليوم في طور الانجاز، كما حملت اسمه متوسطة في اولاد تبان. رحمه الله رحمة واسعة.

الشيخ أحمد قريد التباني 1339 هـ - 1921م 1438هـ -2017م.



ولد سنة 1339 للهجرة - 1921م في اولاد تبان ولاية سطيف ،عاش يتيم الأبوين.

تلقى تعليمه الاول بكتّاب الشيخ عمر جغلول.

ثم انتقل الى زاوية بلحملاوي بالتلاغمة ولاية ميلة سنة 1362 للهجرة - 1943م فحفظ القران الكريم ودرس العلوم الشرعية واللغوية على شيوخها.

من شيوخه الشيخ محمد البشير الابراهيمي والشيخ عمر جغلول رحمهما الله.

انتقل القرويين بالمغرب الاقصى مع الشيخ احمد الاشهب رحمه الله.

رحل الى تونس و اكمل دراسته بجامع الزيتونة.

ثم انتقل الى مصر بغرض الدراسة في جامع الازهر الاّ ان بعض الصعوبات حالت دون تحقيق ذلك.

ثم انتقل الى باريس و درس في مدرسة فرنسية فتحصل على شهادة تقني سامي في كهرباء الاجهزة الإلكترونية وانخرط هناك في صفوف جبهة التحرير الوطني و عمل على جمع التبرعات المالية لدعم الثورة الجزائرية.

وبعد خروج فرنسا من الجزائر سنة 1382 للهجرة - 1962م درس في الجامعة الجزائرية.

حاصل على شهادة ليسانس في الفلسفة وشهادة ليسانس في الادب العربي.

عمل استاذا في الطور المتوسط بالعاصمة فدرس علوما شتى.

زاره في بيته العديد من الشخصيات الوطنية .

توفي يوم 4 ربيع الثاني 1438 للهجرة - 3 جانفي 2017م.

رحمه الله رحمة واسعة.

الشيخ احمد بودي المعروف باحمد الطويل 1313 هـ - 1902م



من علماء أولاد تبان بولاية سطيف. ولد سنة 1313 للهجرة - 1902م في اولاد تبان.نشا في اسرة محافظة مهتمة بحفظ القرآن وطلب العلم حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة في عدة كتاتيب وزوايا.درس العلوم الشرعية واللغوية في زاوية سيدي علي ثم كتاب الشيخ عمر بلجغلوف ثم انتقل الى مدينة قسنطينة ليكمل دراسته فدرس على الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله.من شيوخه الشيخ عمر جغلول رحمه الله ثم انتقل الى تونس ودرس في جامع الزيتونة ،فحصل على إجازات من علمائه رجع الى الجزائر فاشتغل بالتدريس والافتاء وتعليم القرآن الكريم والقضاء وحل المشاكل الاسرية وكتابة العقود.رحمه الله رحمة واسعة.

الشيخ عمر جغلول

1316 هـ - 1899 م

،من علماء اولاد تبان بولاية سطيف ،ولد سنة 1316 للهجرة - 1899 م باولاد تبان. نشا في اسرة شريفة محافظة،فوالده هو العلامة ساعد جغلول بن الشريف رحمه الله كان مدرسا في اولاد سيدي الجودي في منطقة القبائل. حفظ القرآن الكريم قبل العاشرة من عمره ،ودرس مبادئ العلوم الشرعية واللغوية في عدة زوايا.ثم انتقل الى قسنطينة ودرس في المدرسة الكتانية.ثم انتقل الى تونس ودرس بجامع الزيتونة. اسهم في انشاء عدة كتاتيب لتعليم القران الكريم والدعوة الى الإصلاح.أسس مدرسة قرآنية بقرية أولاد ثابت باولاد تبان في عشرينيات القرن الماضي،وقد تتلمذ فيها عدة مشايخ منهم: الشيخ خليفة مخنفر والشيخ أحمد الطويل بودي والشيخ الصالح مقورة والشيخ علي المرواني رحمهم الله...... ألقى بعض الدروس في مدرسة العلامة المجاهد ساعد التباني رحمه الله اشتغل بالامامة والتدريس والافتاء والقضاء فانتفع من علمه خلق كثير.اسهم في إنشاء نادي الترقي بالجزائر العاصمة قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،وكانت له عدة رسائل مع الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله.ترك بعض المؤلفات ،معظمها ضاع بسبب الاستخراب الفرنسي وانعدام وسائل الطباعة في المنطقة ،وخط مصحفا بيده .

توفي ولم يتجاوز عمره 45 سنة ،وقد حضر جنازته عدد كبير من العلماء،وبكت عليه أولاد تبان وكل الأعراش المجاورة، وقد رثاه شاعر المنطقة الشيخ الطاهر بلمسعود سلطاني رحمه الله بابيات قال في مطلعها :

لعياد صفات سيدي عمر قالوا **** مات لمن يقرى الخطبة

ياولاد تبان ما فيكومش البرهان **** مات بلمان كثرة الحسادة

الشيخ خليفة مخنفر 1308 هـ - 1891م 1402 هـ - 1982م



الشيخ خليفة مخنفر رحمه الله ،من علماء بلدية اولاد تبان بولاية سطيف. ولد سنة 1308 للهجرة – 1891م في اولاد تبان. تلقى تعليمه الاول في منطقة القبائل ثم درس العلوم الشرعية واللغوية في الزاوية الحملاوية بالتلاغمة ولاية ميلة، واجازه مشايخه بالتدريس . ودرس في المدرسة القرانية للشيخ عمر جغلول رحمه الله بقرية اولاد ثابت باولاد تبان . اشتغل بالتدريس أثناء الثورة التحريرية الكبرى حيث درّس في جامع أولاد بوزيد بقرية الطارف باولاد تبان. وجامع أولاد تبان و درّس في ذراع الميعاد بولاية سطيف.تخرج على يديه العديد من الطلبة.اسهم في انشاء مستشفى لدى عائلة الدلايم اثناء الثورة التحريرية الكبرى.اشتغل بالخطابة والتدريس والافتاء والفصل في الخصومات والقضايا الأسرية،فانتفع من علمه خلق كثير. حج بيت الله الحرام سنة 1395 للهجرة – 1975م توفي سنة 1402 للهجرة – 1982م ودفن في مقبرة بئر جلال بأولاد تبان.

الشيخ الضيف سماري التباني



من اعلام الجزائر الشيخ الضيف سماري التباني رحمه الله ،من علماء اولاد تبان بمدينة سطيف. وهو من الأئمة الأعلام الذين شرفوا أولاد تبان خارج رقعة البلدية. نشا في اولاد عيدة ثم انتقل الى أولاد سي أحمد بحثا عن لقمة العيش وطلب العلم .كان على صلة وثيقة بعلماء عصره مثل: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي والشيخ عيسى بلعيساوى رحمهما الله. وكان مرتبطا بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي أسسها العلامة عبد الحميد بن باديس رحمه الله .كان له نشاط اصلاحي كبير في بلدية رأس الوادي بولاية برج بوعريريج.قال الشيخ احمد الوالي كما في حواره مع الاستاذ البشير بوكثير حفظه الله: مما سمعته وصار متواترا لدى جيلي ان الشيخ السعيد بلعيساوي قال للشيخ الضيف سماري: لقد سماني والدي بالسعيد ولا ادري اكون يوم القيامة سعيدا ام شقيا ،اما والدك فقد الهمه الله هذا الاسم:(الضيف) وكان هذا الاسم في محله ،لاننا كلنا ضيوف في هذه الدار الفانية. رحمه الله رحمة واسعة واعلى مقامه في الجنة.

الشيخ حمزة كسوري الورثيلاني

ت 1412 هـ - 1992م

ولد بقرية الجمعة ببني ورثيلان ،ونشا في اسرة محافظة محبة للعلم والعلماء ،فاخوه محمد تخرج من كلية اصول الدين بالازهر.

درس في جامع الزيتونة وتخرج منه ،فحصل على شهادة التحصيل في بداية الخمسينيات، وكان من اوائل ابناء المنكقة الذين يحصلون على هذه الشهادة.

اشتغل بالتدريس في مدرسة قرية الجمعة التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزايريين.

وحينما اندلع الجهاد ضد فرنسا سنة 1374 للهجرة – 1954م وشرع الاستخراب الفرنسي في دك قرى المنطقة التجا الى القرى المجاورة لها وكان يعلم اهلها.

وشى به احد الحركى الى السلطات الفرنسية فقامت باعتقاله وسجنه وتعذيبه .

وبعد خروج فرنسا من الجزاير سنة 1382 للهجرة – 1962م اشتغل بالتعليم والتدريس والامامة في جامع قربة سوق الجمعة فانتفع بعلمه خلق كثير.

توفي سنة 1412 للهجرة – 1992م.رحمه الله رحمة واسعة.

العلامة عبد الرحمن بن بيبي



اسمه الحقيقي عبد الرحمن يحيى شريف ،من رواد النهضة الاصلاحية في مدينة سطيف.

نشا في اسرة محافظة مشهورة بالعلم،تعلم القران الكريم ودرس العلوم الشرعية واللغوية على عدة شيوخ منهم العلامة عبد الحميد بن باديس رحمه الله

كان عضوا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

كانت له علاقة وطيدة بالعلامة عبد الحميد بن باديس رحمه الله،حيث زاره في مدينة سطيف ،وساله ان كان هناك رجال في سطيف،فاجابه بقوله :الرجال كثيرون فماذا تطلب ياشيخ؟فقال: اريد رجلا يكون مستعدا عندما يحين الوقت لالقاء قنبلة في مطار عين ارنات العسكري،وكان هذا قبل وفاته بشهر او شهرين كما ذكر ذلك الشيخ عبد الرحمن شيبان رحمه الله.

كانت له عدة لقاءات مع علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مثل: الشيخ محمد الصالح بن عتيق والشيخ محمد خير الدين والشيخ محمد البشير الابراهيمي الذي كانت له مراسلات معه وغيرهم رحمهم الله.

وهو من العلماء المنسيين الذين لم يترجم لهم.

رحمه الله رحمة واسعة.

العلامة يحيى حمودي الورثيلاني



هو أحد الاعضاء المؤسسين لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة ١٣٤٩ للهجرة – ١٩٣١م ،وأحد الأعضاء الرسميين في المجلس الاداري لجمعية العلماء المسلمين الجزابريين ،كان له نشاط دعوي بارز في مدينة سطيف ، اشتغل بالامامة والتدريس في مسجد اولموتن ببني ورثيلان.

تخرج على يده تلاميذ كثر منهم: ابنه الشيخ عبد الله بن يحي حمودي والشيخ السعيد بن الطاهر والشيخ محمد امقران.

جاء في اثار العلامة عبد الحميد بن باديس رحمه الله انه خطب باللغة القبائلية في مادبة لجمعيةالعلماء المسلمين الجزابريين فتأثر به الحضور....

ورغم جهوده الاصلاحية العظيمة في التربية والتعليم في مدينة سطيف الا انه ظل مجهولا عند الكثير من الجزائريين،لا تعلم اثاره الى اليوم.رحمه الله رحمة واسعة.

الشيخ الربيع بوشامة ١٣٤٥ هـ - ١٩١٦م ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩م.



ولد في بلدة قنزات في مدينة سطيف سنة ١٣٤٥ للهجرة - ١٩١٦م، نشا في اسرة فقيرة، تلقى تعليمه الاول على علماء سطيف منهم الشيخ السعيد صالحي رحمه الله ،فحفظ القران الكريم وعمره ١٢ سنة، وتعلم مبادى العلوم الشرعية.

انتقل الى مدينة قسنطينة وتتلمذ على العلامة عبد الحميد بن باديس رحمه الله، ثم انتقل الى تونس ودرس في جامع الزيتونة وحصل على شهادة التطويع، ثم رجع الى الجزاير ليباشر نشاطه الاصلاحي في بلدته.

كان عضوا في جمعية المسلمين الجزائريين، اشتغل بالتدريس في مدرسة خراطة ،اعتلقته السلطات الفرنسية بعد مجازر ٢٥ جمادى الاولى ١٣٦٤ للهحرة - ٨ ماي ١٩٤٥م وحكمت عليه بالاعدام،ثم صدر عفو في حقه، فانتقل الى العاصمة ودرس بمدرستي الهداية بالعناصر والثبات بالحراش ،وام المصلين في عدة مساجد في العاصمة.

ارسلته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة ١٣٧١ للهجرة - ١٩٥٢م الى فرنسا مع الشيخ الفضيل الورثيلاني لدعوة المهاجرين وعينته ريسا لشعبتها في باريس.

انضم الى جبهة التحرير الوطني مع اندلاع ثورة التحرير الكبرى سنة ١٣٧٣ للهجرة - ١٩٥٤م. كانت له علاقة وطيدة بالعقيد عميروش رحمه الله.

اعتقلته السلطات الفرنسية واخذته الى معتقل بودواو ونفذت فيه حكم الاعدام سنة ١٣٧٩ للهجرة - ١٩٥٩م.

له عدة قصائد نشرها في جريدة البصائر له ديوان شعري.رحمه الله رحمة واسعة.

الشيخ سعيد صالحي ١٨٨٩م ١٨٩٦م.



سعيد الصالحي

الشيخ سعيد صالحي رحمه الله،ولد بمدينة سطيف سنة ١٨٨٩م،حفظ القران الكريم وتلقى مبادى العلوم في قريته قنزات على عم ابيه ارزقي صالحي وعمه المختار صالحي وبعض علماء قريته،درس في جامع سيدي صالح.

التقى العلامة عبد الحميد بن باديس سنة ١٩٢٧م مع علماء بلدته فشجعهم على المضي في طريق الاصلاح ،وبعد وفاة عمه ارزقي صالحي خلفه في طريق الاصلاح ابن اخيه سعيد صالحي،وكان عضوا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ تاسيسها،فكان مشرفا على الاصلاح في الغرب الجزائري، وقد رشحته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للاشراف على شعبها في فرنسا ،وفي سنة ١٩٣٧م رجع العلامة عبد الحميد بن باديس ليتفقد المنطقة مرة اخرى سنة ١٩٣٧م.

وفي سنة ١٩٤٤م فتح الشيخ مدرسة عصرية لتعليم الجزائريين ،ولكن فرنسا اغلقتها بعد مجازر ٨ ماي ١٩٤٥م واعتقلت الشيخ سعيد صالحي مع الشيخ الربيع بوشامة.

واعتقلته السلطات الفرنسية بعد ذلك مرات عديدة.

تولى ادارة مدرسة الحديث بعد الاستقلال ،ثم عين نائبا لرييس المجلس الاسلامي الاعلى حتى احيل الى التقاعد سنة ١٩٧٢م،

له عدة مؤلفات وقصائد شعرية،من ابرز تلاميذه الشيخ الربيع بوشامة،توفي سنة ١٨٩٦م.